

شهادات حول المعركة

شهادات من إعداد:

- خضراء بوزايد (رئيسة مصلحة)
- فريدة مفتوح (مكلفة بالدراسات)
- ليندة مولاي ابراهيم (مكلفة بالدراسات)
- مفيدة كركودي (مكلفة بالدراسات)

تصوير:

- فريد جديات
- شافية كريدداش

♦ الشهادات تم تسجيلها بولايي تبسة وخنشلة من طرف مصالح المركز خلال:

14 - 18 جويلية 2007

27 أكتوبر 2007

29 جانفي إلى 05 فيفري 2008



الاسم: الوردى

اللقب: فُتال

تاريخ ومكان الازدياد: سنة 1925

بدوار سطح فُنْتيس ولاية تبسة.

س: حدثنا عن كيفية التحاقك بالثورة؟

ج: في شهر أكتوبر 1954 - قبل اندلاع الثورة بقليل - اتصل بي في البيت شخص عرفت في ما بعد أنه معمر المعافي والذي حدثني عن الثورة في تونس وغيرها من الأمور. ومما شد انتباهي أنه كان يعرف الكثير من المعلومات عني وهذا دفعني للشك في أمره. ولما صارحته بما يدور في نفسي وثق بي وقال لي إن ناحيتكم يوجد بها كثير من الأسلحة وعاود الحديث عن الثورة في تونس. ثم ضرب لي موعدا يوم الأحد المقبل بسوق الزوي حتى يعرفني بالمسؤول.

وفي اليوم المحدد توجهت إلى السوق، وكانت المرة الأولى التي ألتقي فيها بشيخاني بشير - لم أتعرف عليه في هذا اللقاء - وكان قد نصب مظلة كبيرة لبيع العطور في قوارير صغيرة.

وقد قدمه لي معمر المعافي باسم سي مسعود. بعدها التقيت بمعمر المعافي الذي أخبرني بأننا على أبواب أمر هام دون ذكر التفاصيل وكلفني بتدوين أسماء من يملكون أسلحة في ناحيتنا.

بعد اندلاع الثورة مباشرة خرجت رفقة بوطمين، عثمانى، الهاشمى حمادى وبلقاسم عالية باتجاه خنشلة للاتصال بمعمر المعافى الذى هيا لنا سيارة نقلتنا إلى القلعة حيث التقينا بشيخانى بشير ليلا.

وفى صباح اليوم الموالى قدم إلى عين المكان كل من: عباس الغرور، عجول عجول، سيدي حنى، معاش مسعود، لحسن مريز، غزالى بن عباس ومحمد شامى ولست أدري إن كانوا فى مهمة أو غير ذلك.

س: ما هى المعارك التى شاركت فيها؟

ج: شاركت فى معركة وقعت فى الخناق لكحل بقيادة عباس لغرور كما شاركت فى كمائن جرت فى: الجديدة، الزورة، الجرف أى عدة معارك.

س: ما هى التنظيمات التى أدخلها بشير شيخانى بصفته مثقفاً ولديه خبرة فى العمل الإدارى بعد إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد؟

ج: عندما قرر مصطفى بن بولعيد رحمه الله الذهاب إلى تونس نصب شيخانى بشير مسؤولاً سياسياً يساعده عباس الغرور وعجول عجول وعين معاش مسعود مسؤولاً عسكرياً، أما جماعة الأوراس فلا أعرفهم. غير أنه وقع خلاف بين شيخانى بشير وعمر بن بولعيد الذى اعتقد أنه أولى بخلافة أخيه، مما سبب الانقسام حيث انفصل شيخانى بشير تماماً عن عجول وعباس وذهب إلى ناحية النمامشة وكون تنظيمًا آخرًا تمثل فى:

1 - تقليص عدد أفراد الفوج الذى كان يتكون من 30 - 40 جندياً أصبح لا يتعدى الـ 15، وذلك للتخفيف على المواطنين. فحين يقصد 30

أو 40 مجاهدا للغداء أو العشاء مواطننا متزوجا من امرأة واحدة فإنه لا يمكنها إعداد الطعام لجيش كبير كهذا وأيضا حتى لا يكتشف العدو أمرهم.

2 - تنظيم طلب الاشتراك بحيث لا يتكرر الدفع من طرف المواطن إذ كان بإمكان كل فوج تناول الأكل عند شخص وطلب دفع الاشتراك لكن هذا ألحق ضررا بالناس وبات كل فوج يأتي يطالب بالاشتراك والأكل ولم تكن آنذاك وصولات تثبت عملية الدفع، كما أن الناس كانوا يتخوفون من حيازة وصل الاشتراك خشية وقوعه في يد العدو.

3 - التقسيم الإداري حيث أنشأ المناطق.

وأول ما بدأ به، الزيارة التي قام بها إلى الجرف حيث عقد اجتماعا - كان سببا في معركة الجرف - في رأس الطرفة، توافد عليه المواطنون من كل مكان: تبسة، بئر العاتر، الشريعة، مسكيانة وخنشلة الخ.

ومن القضايا التي تعرض إليها خلال الاجتماع، قضية تكفل المواطنين بالمجاهدين. فدعا الحاضرين إلى عدم إنكار استقبال المجاهدين في حالة استجوابهم من طرف فرنسا التي كانت تسلط أشد العذاب على من يقدم يد المساعدة لهم. وقد وصل الأمر أن أصبح المواطن يخرج كل أغنامه بعد مغادرة المجاهدين بيته لتمحو آثار مشيهم. كما كانت فرنسا تحرق بيوتهم وتسجن رجالهم، لذلك قال لهم شيحاني من اليوم فصاعدا عندما تسألكم فرنسا عن قدوم المجاهدين، لا تنكروا مجيئهم، بل قولوا لهم إنها جماعة مسلحة لم نتمكن من ردها وقد قدمنا لها

الأكل، وإذا أردتم توقيفنا افعلوا، فأنتم على الأقل تقدمون لنا قطعة خبز لكي نعيش، أما هؤلاء فإننا إذا رفضنا يقتلوننا. وللمزيد من التوعية قال أنتم تسمونهم "فلافة" ونحن نسميهم مجاهدين.

النقطة الثانية التي تطرق إليها هي قضية التجنيد حيث قال: امنعوا أولادكم من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي ودعا إلى عدم التقاضي أمام عدالة فرنسا، وأن لا يدفعوا لها الغرامة والمكوس، أي أمرهم بالعصيان والتمرد على السلطة الفرنسية.

ومن أهم ما ناقشه أيضا ضرورة إقامة الحدود أي المناطق، بإنشاء مراكز تكون مسؤولة عن جمع المؤونة وإعداد الأكل بدل المواطنين وكل مركز يتكفل بالمجاهدين حين يقصدونه للأكل الخ.

أما في ما يخص الاشتراكات فقد حددها حسب الدخل الفردي. وقد احتفظنا بالوصلات الأولى التي رسم عليها هلال وكان كل رسم حسب القيمة النقدية، "ألف فرنك، خمسمائة" وقام بطبعها عبد الحي في تونس ثم أرسلها إلينا.

كما تقرر في هذا الاجتماع تعيين القيادة لكل منطقة كالتالي: لزهري شريط في بئر العاتر والجبل الأبيض، سيدي حني في تبسة، تيجاني عثمان في خنشلة، لغور شعبان في الخروب، عمر البوؤصي في سدراتة، محمد لخضر في منطقة وادي سوف ثم خلفه الطالب العربي، الجيلاني السوفي من نفرين إلى الحدود التونسية.

س: نتكلم عن الجرف كيف تطور الأمر من اجتماع عادي لقائد منطقة إلى معركة تعد من أكبر المعارك؟

ج: لقد شعرت فرنسا بتمرد المواطنين نذكر على سبيل المثال: عدم تجند الشباب لأداء الخدمة العسكرية، الامتناع عن التدخين، الخطاب العظيم الذي ألقاه شيحاني بشير في رأس الطرفة وأوضح من خلاله واجبات المواطنين.

وفي الأخير وقف مستقبلا القبلة وقال اشهدي يا سماء، اشهدي يا أرض اشهدي يا جبال، فرنسا لا تملك شبرا واحدا في هذه الأرض، إنما هذه أرض جزائرية. وقد جاء في خطابه قوله للمواطنين أنا على علم بأن منكم من سيبلغ عنا، وكان كلامه سياسيا فلم يتهمهم بالجوسسة، وإنما كما قال الشيخ العربي التبسي رحمه الله: " بلّغوا الرسالة بأمانة" أي بحذافيرها دون تزوير، لأن من يقول التقيت بالمجاهدين لا يعد واشيا وإنما مفتخرا.

س: هل هو نوع من التحدي لأنه كان على علم بما سيحدث؟

ج: آنذاك كنا قد انتصرنا في عدة معارك فكنا أحيانا ننتصر كما هو الحال بالنسبة لمعركة أم الكماكم، وأحيانا أخرى نصاب بالخذلان وهذا حين استشهد لحسن مرير ناحية خنشلة وحمّة لخضر في وادي سوف.

عندما وصلنا إلى الجرف أرسل شيحاني دورية يقودها محمد بن عجرود في مهمة إلى الشريعة. وعند وصولها إلى أم خالد في وادي هلال

(الجرف) مكان يدعى فرطوطة اصطدم بالعساكر. كان برفقته 30 جنديا مسلحين جيدا، مما دفعه للتفكير بأن الاشتباك لن يتجاوز ساعة، لكن العدو كان مدججا بالأسلحة الثقيلة واستعمل الدبابات. وبعد ساعتين تقريبا استشهد محمد بن عجرود ومن معه ولم يبق منهم سوى ثلاثة جنود عثر عليهم المواطنون تحت الأنقاض أثناء عملية الدفن، منهم عمران بن عمران الذي ما يزال على قيد الحياة ويوجد في خنشلة، ولا زلت على اتصال به. ولم نعلم بهذا الاشتباك إلا بعد عودتنا إلى الجرف، فخرجنا فوراً لنجدته ولدى وصولنا إلى رأس الطرفة علمنا أن القضية انتهت وطلبوا منا الرجوع. أثناء عودتنا بعث لنا شريط لزهر رحمه الله رسالة يقول فيها إذا كان بإمكانكم الخروج افعلوا، لأن القوات الفرنسية قادمة بجيوش لا تعد ولا تحصى من الصحراء، تونس، خنشلة ومن كل مكان.

س: أين كان شريط لزهر عندما بعث لكم الرسالة؟

ج: عندما وزع شيحاني بشير المهام، توجه كل منا صوب المنطقة التي أسندت له: عمر البوؤصي أرسله لفك الحصار على لحسن مرير لكن عندما وصل وجد هذا الأخير قد استشهد. توجه لزهر شريط إلى الجبل الأبيض وأثناء ذلك اشتبك مع العدو، فبعث رسالة يطالبنا من خلالها بالخروج. ولم نتمكن من ذلك في النهار وعند حلول الظلام انطلقنا وبعد قطع مسافة 7 أو 8 كلم حينئذ تكلم البارود.

س: إلى أين كانت وجهتكم؟

ج: كنا متوجهين ناحية خنشلة للعودة إلى القلعة، الخناق لكحل أي المناطق الواسعة، عكس التي كنا فيها، وعندما بدأ تبادل إطلاق النار -والله لولا الإرادة لسلم الإنسان نفسه - حيث كانت الأضواء كثيفة وصوت الرصاص يدوي من كل جهة. اشتبك عباد الزين مع العدو لأنه أول من خرج مع مجموعته وتمكن من المرور. كنت رفقة عجل، عباس، سيدي حني، بابانا ساعي وشيخاني أي القيادة بأكملها، فاستدعاني هذا الأخير كوني ابن المنطقة وأعرفها جيدا عكس الآخرين. كان شيخاني رفقة عباس وإن قلت لهذا الأخير نذهب شرقا أو غربا لا يتأخر أبدا لأنه يجيد فقط إطلاق النار، فقالا لي إن اليوم طويل ما رأيك؟ أجبته إما الخروج بقوة وإلا العودة إلى الحصن لندافع منه عن أنفسنا وإذا متنا، نموت شرفاء، فقررنا العودة إلى الجرف، وسبحان ربي الذي ساعدنا، إذ عند عودتنا جاءنا إمداد من تونس يتمثل في ثلاثة بغال محملة بالذخيرة. بدأت المعركة على الساعة السابعة أو الثامنة صباحا حيث دخل علينا فوج كنت رفقة عباس، الباهي شوشان، محمد ولد السدراتي، علي المعافي والعربي كافي أي المجموعة التي كانت قرب الوادي حين قدوم العساكر بكلاب مدربة، كانت تجري وعندما أوشكت على الوصول إلينا عادت وكأنها أرادت أن تشير إلى مكان تواجدنا. وما أن نزلوا إلى مكان جد وعر حتى بادرناهم بإطلاق النار، فقتلنا جلهم ولم يبق منهم سوى 3 أو 4 عساكر، هنالك صاح عباس أن خلوا سبيلهم حتى ينقلوا الخبر. في ذلك اليوم انتصرنا عليهم ولم تكن

الدبابات قد وصلت، وعليه لم يتمكنوا من النزول إلى المكان الوعر إلا بعد تدخل وحدة الهندسة العسكرية التي مهدت الطريق لوصول الدبابات إلى المكان الذي اتخذناه حصناً، بدأنا الاشتباك دون استسلام.

وكان الاتفاق على أن الذي يطلق خرطوشة دون إصابة الهدف (لا يقتل بها أحداً) يعد خائناً، وهذا منطقي ما دام لكل من منا 10 خراطيش وإذا نفذت فقد يضطر صاحبها للاستسلام. قمنا بمهمة الدفاع كما ينبغي في اليومين الأول والثاني. وفي الليل نتوقف عن القتال، نفس الشيء بالنسبة للعدو. وكان كل منا إذا سمع صوتاً ما يطلق الرصاص.

وفي اليوم الثالث حاصرنا قوات كبيرة وأنهكنا قصف المدفعية -لذلك يوجد مقبرة بالقرب من الجرف - باتجاه الجبل المقابل لنا، فتردد الشظايا نحونا، وقد أصابتنني إحداها في كتفي وعالجني سالم بوبكر. كما استعملوا ضدنا الغازات السامة في مساء اليوم الرابع. ثم حلقت فوقنا الطائرات فأسقطنا منها إثنين، الأولى كانت تحلق على علو منخفض فلما أطلقت عليها الرصاص ببندقية ألمانية، رأيت الدخان يخرج من جناحها ثم سقطت في الجرف على بعد 7 أو 8 كلم. ومن معجزات المولى عز وجل أنه عندما بدأوا بإطلاق الغازات السامة، نزل المطر، وجهنا نداءً للمجاهدين وقلنا لهم كل من لديه منديل يببله بالماء حتى لا يستنشق تلك الغازات، وهذا ساعدنا. غير أنه في ما بعد نفذ

الماء وكنا نجلبه من الوادي وهو بعيد عنا. وأثناء الاشتباك كنا نصاب بعطش شديد، البعض يظن أن هذا راجع إلى النشاط المبذول ذهنيا وجسديا لذلك مضغنا أوراق شجر البطمة. وفي النهاية اقترب منا العدو وبدأ القومية ينادوننا بأسمائنا فيقولون -تماما كما ننادي بعضنا فنقول سي عباس، فيرد يا الوردى حتى نعرف إن كان أحد قد استشهد أم لا - غدا ستكونون في تبسة. كان الجنة السوفي (عبد المالك فريد) شجاعا فرد عليهم: يا من باعوا أنفسهم من أجل الخبز وشتمهم وكان الجنة قد خرج لتوه من المعركة التي خاضها محمد لخضر السوفي في هودشيكا (بوادي سوف) واستشهد فيها في حين نجا مقدار جدي رفقة مجموعة أخرى.

شعرنا بضغط كبير نظرا لكثرة الأدخنة التي أطلقوها نحونا حتى يتمكنوا من التقدم إلينا في الأماكن الوعرة. لكن رحمة الله أسعفتنا بنزول المطر، وهذه من المعجزات التي كانت سببا في نجاحنا حيث تبللت أسلحتهم وهذا أنقص من عزيمتهم. لم يكن المطر غزيرا ولو كان كذلك لكننا تأخرنا بيوم فيصبح من الممكن القضاء علينا. وهذه من الكرامات التي رأيت العديد منها في ثورتنا، وكما يقال اتق الله ترى العجائب.

س: هؤلاء الذين نادوكم بأسمائكم، هل كانوا جزائريين في الجيش الفرنسي؟

ج: نعم، كان فيهم الجزائريون، التوانسة، المغاربة، السنغال والألمان. وقد كان تصويب الألمان بواسطة المنظار لا يخطئ الهدف أبدا، كانوا

قناصة ماهرين لذلك كنا نخشاهم إلى جانب المغاربة الذين كانوا يتصفون بالشجاعة.

نعود إلى الكلام عن معركة الجرف حيث وصل بنا الأمر إلى الاستسلام أو الاستشهاد وأرسلوا لاستشارتي وكنت مصابا بجرح خطير، لا أتمكن من تحريك ذراعي لكنني كنت نشيطا وأتمتع بصحة جيدة. وكان شيخاني بشير قد قرر تقسيم جماعة القيادة، بالشكل التالي: يخرج الجيش ويبقى عباس والمتحدث (الوردي فُتال) في الجرف، في كهف من الحجارة جد ضيق (تدخليته على الجنب) مفروش بالزرابي يدخل إليه ضوء من خلال الحجارة، فقلت له يا شيخ - وكان يحترمني، لأنني أقول الحقيقة ولو استلزم ذلك فصل رأسي - لقد خرجت من أجل الجهاد وعندما أموت يكون ذلك في الخارج حتى يقول الناس على الأقل استشهد الوردي فُتال في المكان الفلاني، فيصل الخبر إلى أهلي، أما أن أدخل بين الحجارة فلا. وقد وافقني في الرأي كل من عباس لغور، عجول عجول، بابانا ساعي وسيدي حني (بشير ورتال). لكن شيخاني بشير قرر البقاء رفقة شخص أو اثنين وتزود بمؤونة تكفي لمدة 3 أو 4 أيام، لأن فرنسا كانت تقوم بعد كل معركة بالعودة إلى الميدان لمدة يوم ثم تنصرف، فحسبنا أن الأمر كذلك. دخل الثلاثة إلى الكهف: شيخاني بشير، علي لمعافي، وآخر لا يحضرني اسمه ثم أغلقوا مدخل الكهف بواسطة الحجارة، وكانت كلمة السر للخروج هي التي أشار بها المتحدث "خرشف" لأن العساكر يجهلون معنى هذه الكلمة وبالتالي إذا

قلت لك "خُرشف" هذا يعني أنني مجاهد. ذكرنا البسملة، وعند نزولنا كنت في المقدمة.

ولدى وصولنا إلى الوادي وكان الماء يصل إلى ما فوق الركبة وكما تعلمين فإن السير في الماء يحدث أصواتا، فنطق الرشاش والرصاص، وكانت المعجزة التي ذكرتني والله بغزوة الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر حين حمل حفنة من التراب وتلا الآية الكريمة: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" فحين أطلقوا إشاراتهم الضوئية فأصبح الليل كأنه نهار، صوبت نحوها سلاحي فأصبت الهدفين الأول والثاني ومن ثم لم يرسلوا إشارات ضوئية. عندما وصلنا إلى الوادي وجدنا البغال محملة بالمدافع قادمة كإمدادات. أخذت بغلا ومشيت به قليلا، وجدت شخصا تفوه بكلمة لم أفهمها فقتلته وانتزعت منه كيسا وخاتما نزعته من أصبعه، وقد اكتشف من كان معي بأنه يهودي تونسي، نزعنا منه بطاقة التعريف وصورته وأرسلها عباس لغرور إلى زوجته لتعزيتها في زوجها.

وعلى الرغم من أن التدخين كان ممنوعا، إلا أنني كنت أصر على التدخين أثناء خوض المعارك. ففي تلك الليلة دخنت السجائر. قادت البغال وفي الطريق صادفت جماعة أطلقت علي النار فهربت البغال ولم يبق منها إلا واحد فقتلته حتى لا يذهب إلى العدو. وعندما سقط أخذ عباس لغرور الذخيرة والمدفع التي كان يحملهما وانصرفنا. خرجنا من

العلق قبل منتصف النهار بعدما تغدينا. واصلنا السير وكنا نتوقف أوقات الصلاة لأداء الفرائض.

س: هل يوجد مركز هناك؟

ج: نعم، لكنه كان بعيدا عنا، وقد وجدنا هناك عمار كافي، قدور ندرومة، لخميسي. وأحضر لنا مسؤول المركز 10 أرغفة خبز وقسمها على المجاهدين فكان نصيب كل منا قطعة صغيرة فقط. وبحلول الليل وجدنا العساكر أمامنا ومررنا بالقرب منهم دون اشتباك - أصبح الأمر بالنسبة لهم أتركني في حالي أتركك في حالك - بحيث عندما نبح الكلب أمره صاحبه بالتوقف عن ذلك.

بالفعل والله يوم خروجنا من الجرف، كان التعب قد نال من الطرفين وأصبحوا يغضون البصر عنا لدرجة أنهم كانوا يقولون لنا ها هو السلاح أمامكم خذوه واخرجوا فقط. وكنا حين نكبر، يكبرون أيضا. توجهنا إلى القلعة وعند وصولنا علمنا باستشهاد مسؤول المركز.

س: هل كان برفقتكم عباس لغرور وعجول؟

ج: نعم.

وكما سبق أن ذكرت لك فإن الجماعة التي سلكت طريق الوادي باتجاه مسحالة، فاجأتهم قوات العدو أثناء خروجهم، فاشتبكوا معها وكانت النتيجة استشهاد كاتب بابانا ساعي.

لدى وصولنا إلى عالي الناس، قرب ششار، التقينا جميعا ولحق بنا عباس لغرور في القلعة ثم ذهبنا إلى الزاوية أين تناولنا العشاء وانطلقنا

إلى دوار الكرابدة فمكثنا يوما هناك. عدنا ثانية إلى عالي الناس ونزلنا إلى مكان يدعى أولحاج تعشيننا هناك ولما علمنا بقدوم العساكر غادرنا إلى دوار الكرابدة ثم لحقت بنا دورية وأبلغتنا بخروج شيحاني. ظل عجول وعباس يتبادلان أطراف الحديث ولكن ما أن أقترب منهما حتى يتوقفان عن الحديث لأن خبر خروج شيحاني كان قد وصل إليهما، أما أنا فكنت سعيدا كون القائد قد خرج ولم أكن أعلم بنهايته.



الإسم: علي

اللقب: مسعي

تاريخ ومكان الازدياد: 1- 07- 1927

بتازربونت دائرة الشريعة ولاية تبسة.
التحقت بصفوف الثورة في بداية 1955.

س: لندخل مباشرة في صلب الموضوع، حدثنا عن معركة الجرف
وأسبابها؟

ج: بعد معركة أم الكماكم في أواخر جويلية 1955، وهجومات 20 أوت
من نفس السنة قررت فرنسا القيام بعمليات مسح شاملة لجبال
النمامشة لأن الشريط الحدودي كان مسرحا لعدة معارك. وأثناء
التحضير العسكري قامت فرنسا بحملة إعلامية بغية تشويه صورة
المجاهدين. واختارت أسماء واعتبرتهم مجرمين وخونة فارين من
العدالة الفرنسية ولهم ديون لم يسدوها بعد. واستغلت في دعايتها
بعض عملاء فرنسا الذين نفذ في حقهم جيش التحرير الوطني حكم
الإعدام عن طريق الذبح وصورتهم المخابرات الفرنسية وأرسلتهم
لأهالي العملاء حتى تحدث فتنة لكن جاء رد قيادة المنطقة بعقد
لقاءات مع المواطنين.

كان شيحاني شخصا مرموقا مثقفا يتقن اللغتين العربية والفرنسية
ويتابع الأخبار دوما عن طريق المذياع. فقام بعد هذه الأحداث بعقد

اجتماع في رأس الطرفة بأرقو حضره جمع غفير من المناضلين والمواطنين وحتى بعض الذين كانوا ضد الثورة، كما جاء الطلبة من معاهد قسنطينة وبسكرة.

س: هل كانت السلطات الفرنسية على علم بهذا التجمع؟

ج: نعم كانت على علم وأتت بعدد كبير من العساكر من تونس، المغرب وفرنسا لكي تقوم بعملية مسح شاملة لتطهير المنطقة.

لهذا ألقى بشير شيحاني خطابا لبث الوعي وأكد على أن هدف فرنسا الوحيد هو عزل المجاهدين عن الأهالي، وقد استعملت هذه الطريقة في الثورات التي سبقتنا لكي تقضي عليها، مؤكدا أن قوتنا تكمن في الصبر وفي الوحدة، وليس لدينا حل آخر لكي نستقل سوى استعمال البندقية.

كما جاءتنا معلومات تفيد بأن الجيش الفرنسي وصل إلى المنطقة. الرسالة الأولى كانت من خنشلة من طرف حاجي رحمه الله ومن القايد بن شنوف تقول: "إن القوات الفرنسية قادمة بعدد كبير ولا تستطيعون مواجهتها وما عليكم إلا الدخول إلى تونس لكي تجتنبوا هذه الصدمة". لكن القيادة قررت البقاء لتواجه فرنسا.

أود ذكر محطات مهمة، لأن المعركة بعمومياتها سمعها الجميع حتى بالنسبة للمؤرخ عندما يعرف بأن المعركة دامت ثلاثة أيام في مكان واحد يعرف حدة المعركة.

قضية توزيع الوحدات القتالية بعد خروج المواطنين، وسماع الأخبار التي تفيد بأن الجيش الفرنسي حاصر كل الجهات. حينها أعطى شيحاني أوامر بإخلاء المكان من السكان واستدعى قادة الوحدات وقام بتوزيعها على أم الكماكم، بوجلال وفرطوطة.

س: هل كانت المناطق التي وزع فيها الجيش تابعة لمعركة الجرف؟

ج: كل هذا كان لمنع تجمع الجيش الفرنسي في مكان واحد وتعطيل تقدمه، لأنه جاء لكي يقوم بعملية مسح شاملة.

من بشائر الخير سقوط الأمطار فتعطلت وحدات الجيش الفرنسي. ثانيا في ذلك المساء وصلت دورية محملة بالسلاح من ليبيا وتونس. عندما توقفت المعركة في مساء اليوم الأول، ومن عادة الجيش أنه يحضر نفسه في اليوم الأول للخروج. لكن جاءتنا الأوامر بعدم الخروج. هذه من المحطات المهمة في المعركة. أخبرونا أن ملف القضية الجزائرية سيسجل في هيئة الأمم المتحدة. هذه الليلة عرس فلنحتفل به. نحرنا الخرفان وغنينا الأناشيد. احتفلنا بهذه المناسبة لكننا لم نكن نعرف الخلفية. أما شيحاني فكان يتابع الأخبار وحجم القوات القادمة التي أصبحت تحيط بالموقع وأهدافها التي كانت ترمي إلى مسح كل المنطقة. قيل لنا إذا خرجنا فسنواجه الجيش الفرنسي لذلك يجب علينا قضاء الليلة هنا وخوض معركة معه.

قضينا الليلة في المنطقة مع حراسة مشددة. وفي اليوم الثاني استؤنف القتال أكثر مما كان عليه في اليوم الأول وفي المساء بلغنا بضرورة إيجاد مسالك من قبل أبناء المنطقة لكي يتسنى للدوريات الخروج.

استطاعت دوريات الخروج فاستشهد البعض وهناك من استطاع النجاة والبقية عادت إلى الجرف وتواصل بذلك القتال بيننا إلى غاية الصباح. أما في اليوم الثالث فاشتدت المعركة أكثر مما أقلق قادة الجيش الفرنسي لأن المعركة طالت وستشوه صورتهم أمام الجميع، لأنهم لم يحسموا الأمر أمام جماعة من المجاهدين كان من المفروض القضاء عليهم بسهولة. (سيشربون بها القهوة في تبسة) لكن الأمور تطورت وامتدت المعركة إلى يومها الثالث.

وما كان من القوات الفرنسية إلا تكثيف عددها وعدتها. لذلك استخدمت القنابل الدخانية ليتسنى لها التقدم. لكن قدرة الله فوق الجميع إذ هبت ريح قوية أخذت معها السحب الدخانية واكتشف أمر العساكر فمنهم من قتل ومنهم من أصيب.

في الثلث الأخير من اليوم الثالث دخلت الدبابات إلى مواقعنا، لأنه خلال هذه الفترة كانت الهندسة العسكرية تعبد الطريق. وعندما دخلت الدبابات صعب علينا الموقف أكثر. اقتربت منا القوات الفرنسية وأصبحوا على بعد أمتار منا يطلبون منا الاستسلام. "بقولهم سلموا أسلحتكم وسنشرب غدا القهوة مع بعض بتبسة لأنكم تعبتم." وكان رد المجاهدين باللغة الفرنسية والعربية واللهجة الشاوية.

فوقف أربعة شبان وهم يرددون نشيد "من جبالنا طلع صوت الأحرار
يناديننا" وهم يبكون فاقشعرت أبداننا.

بعد فترة جاءنا أمر من قائدنا فرحي حمة بن عثمان يطلب منا التوجه
إلى الإدارة ليلا في مجموعات صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها الـ 2 أو 3
وكان موقعها في أعلى الجبل، موقع حصين أين يوجد الكهف الذي
تتمركز فيه القيادة.

كان الاجتماع وكان النقاش حول كيفية الخروج ومن سيبقى في الكهف،
لأن الأمور تعقدت وأصبح احتمال خروجنا ضئيلا جدا.

اقترح شيخاني بقاء عجول وعجول وعباس لغرور، لكنهما رفضا وفضلا
أن يبقى هو باعتباره القائد وكان شخصا خطيبا ومثقفا باللغتين
العربية والفرنسية.

جاء "بابانا ساعي" و"ورتال بشير" وقالوا لنا يجب علينا الخروج أو
الاستشهاد. لأن القوات الفرنسية تمركزت في الأعالي تحسبا للغد.

عند خروجنا والعبرة التي يأخذها الإنسان أنه عندما يتأقلم مع الطبيعة
وتضغط عليه - أصبح المجاهد وهو نازل من أعلى الجبل لا تسمع
صوت خطواته رغم أنه يسير فوق الحجارة وأغصان الأشجار لأنه كان
في مواجهة مع الموت.

نزلنا ناحية الوادي ووجدنا الحراسة الأولى وكان معي أخي لسود الذي
كان مصابا ومعنا مجاهد تونسي يحمل الرشاش الذي أتى به كافي
عمار كغنيمة لأنه يحسن استعماله. وبينما نحن نسير صادفنا العساكر

لكن لحسن الحظ كانوا نياما. عندما أصبحنا في وسطهم صوّب المجاهد التونسي سلاحه نحو عسكري وكان هذا الأخير مغربيا فطلبت منه قتله لكنه تردد خوفا من أن يكتشف أمرنا فأخذت بندقيتي الستاتي (ست طلقات) وأطلقت عليه النار. فوقع الاندفاع في ما بيننا مع ترديد كلمة الله أكبر وقد أصبت خلال ذلك في ساقِي.

س: هل كان بوسعك السير بعدما أصبت؟

ج: كنت أركز على بندقيتي في السير.

س: هل يمكنك أن تحدثنا عن خسائر الطرفين في هذه المعركة؟

ج: بالنسبة للشهداء كان عددهم ما بين 60 و70 شهيدا سقطوا كلهم أثناء عملية الخروج ما عدا ثمانية فقط استشهدوا داخل المعركة.

كنت أمام شيحاني رحمه الله عندما طلب منهم تزويده بنتائج المعركة فأعطوه سلاح مات 49 كما طلب من ممرض معالجة مصاب كان معنا، وأخبروه أن ثمانية استشهدوا أثناء الخروج.

كانت عملية الخروج على دفعات، وسقط الشهداء خاصة في الدفعة الأولى لكن بأعداد قليلة لأن معنويات عساكر العدو انحطت تحت الصفر بعدما تفاجأ بالجيش بينما كانوا نياما ظنا منهم أنهم في الغد سينتصرون على المجاهدين. لكن الحقيقة أن العسكري الفرنسي أصبح يرمي بندقيته عندما يرى جندي جيش التحرير.

بعد الإصابة التي تعرضت لها بقيت في ساحة المعركة مدة يوم ونصف وخلال هذه الفترة بقي تبادل إطلاق النار في ما بيننا متواصلا.

س: بعض المصادر تحدثت عن وقوع خسائر كبيرة أثناء الخروج؟
ج: هذا صحيح لأن هناك مجاهد رحمه الله كان في المعركة وهو عبد الله بن أحمد كحلة وهو من الذين أُصيبوا في المعركة قال لي عندما خرجنا قمت بعملية إحصاء الجيش وكان عدده حوالي 180 إلى 200 مجاهد إضافة إلى المصابين الذين كان عددهم يتراوح ما بين 10 و 15 أما الشهداء فعددهم كان من 60 إلى 70 شهيدا.

س: كم كان عدد الجيش من قبل؟

ج: لا يمكن لأحد منا أن يعطي الرقم الحقيقي لعدد الجيش، لكن حسب التقديرات كان العدد حوالي 260 مجاهد لأن هناك فرق نعرفها ونعرف مسؤوليها.

أما خسائر الجيش الفرنسي فالمعلومات التي تحصلنا عليها من تبسة ومن عائلة مقربة جدا لفرنسا فكانت تتمثل في مقتل 800 عسكري.



الاسم: العيد

اللقب: بوقطوف

تاريخ ومكان الازدياد: 21- 11- 1933

ببئر مقدم ولاية تبسة

التحقت بالثورة في مارس 1955 بالجبل الأبيض تحت قيادة فرحي ساعي.

محورنا في هذا اللقاء هو الحديث عن معركة الجرف، هذه المعركة العظيمة التي تحدث عنها الكثير من الإخوة المجاهدين وكل واحد منهم قدم ما يعرفه عن هذا الحدث.

س: كيف كان التحضير لهذه المعركة؟

ج: سبب معركة الجرف قبل كل شيء هو معركة أم الكماكم، هذه الأخيرة التي كانت بداية المعارك على مستوى تبسة وهي التي أعطت درساً للفرنسيين دون أن يستطيعوا القضاء على المجاهدين.

ولهذا بدأت فرنسا تفكر في كيفية الانتقام ورد الاعتبار، حيث وصلتها معلومات تفيد بأن قيادة المنطقة الأولى أوراس النمامشة متمركزة هناك. وقالت إذا قضيت على هذه القيادة والمجاهدين فسأقضي على الثورة.

وبكل صدق والتاريخ يشهد على ذلك أن فرنسا كان اهتمامها منصبا على الناحية الأولى أوراس النمامشة. ولهذا بقيت تتبع القيادة بالجبل الأبيض لكي تنتقم منها إلى أن جاء تاريخ 22- 09- 1955 حيث كانت القيادة متمركزة في الجرف محضرة نفسها من تموين وذخيرة إلى جانب القوة التي كانت معهم تحسبا لأي هجوم. وكانت هناك دورية قريبة من الجرف بحوالي 15 كلم بقيادة محمد بن عجرود وعددها يتراوح ما بين 28 و30 مجاهدا. كما هو معروف قام شيخاني بتنظيم تجمع للمواطنين المناضلين وغير المناضلين، وحثهم على الثورة ومساعدة المجاهدين. انتهى الاجتماع وتفرق التجمهر وعاد شيخاني إلى الجرف. من هنا تسربت الأخبار إلى القوات الفرنسية تفيد بأن قيادة الثورة وقادة الجيش هناك بذلت فرنسا إثرها كل ما بوسعها للقضاء على هذه القيادة والجيش بأكمله. وبقيت مدة معينة وهي تعد نفسها للهجوم على المنطقة إلى أن جاءت بقواتها متجهة إلى الجرف حيث توجد القيادة مع المجاهدين.

س: من هم القادة الذين كانوا مع شيخاني بشير؟

ج: كان معه عجول عجول، عباس لغرور، فرحي ساعي، سيدي حني وعلي المعافي.

س: هل كان معهم شريط لزهرة؟

ج: لم يكن معهم شريط لأنه كان في تلك الفترة بجبل أم الكماكم.

المهم جاءت القوات الفرنسية زاحفة نحو المنطقة، فاصطدمت أولاً مع المجموعة المتقدمة في حدود منتصف النهار بقيادة محمد بن عجرود وكان عددهم حوالي 28 إلى 30 مجاهدا وأسفر هذا الاصطدام عن استشهاد كل المجاهدين بما فيهم محمد بن عجرود الذي فصل رأسه عن جسده ووضع فوق سيارة عسكرية مكشوفة من نوع jeep وطافوا به في شوارع تبسة ليبينوا للأهالي أنهم استطاعوا قتل قائدهم.

بعدها جاءت القوات الأخرى متقدمة. أنا شخصياً كنت مع حمة بن زروال وعمر البوقصي في فوجين وكان كل واحد مسؤولاً عن فوج. أرسلتنا القيادة لتفقد أوضاع محمد بن عجرود، لكننا فوجتاً بما حدث له وللمجاهدين، فرجعنا لنخبر القيادة بما حصل لكن عمر البوقصي ذهب إلى جهة أخرى ولم يشارك في معركة الجرف.

في النصف الأخير من النهار تقدمت القوات الفرنسية زاحفة نحو المكان بالمشاة. وفي الصباح صار المكان كله محاصراً بالعساكر، ثم بدأ تبادل إطلاق النار بيننا. وقد حاولت القوات الفرنسية منذ الوهلة الأولى القضاء على الجيش لكنها فشلت لصعوبة المكان إلى جانب أنه من الناحية العسكرية فإن المدافع تكون له القوة أكثر من المهاجم رغم أنها كانت تملك سلاحاً متطوراً أكثر منا.

عندما فشلوا في العملية تهاقروا إلى الخلف وبدأوا في التمهيد للهجوم بالمدفعية للقضاء على أكبر عدد ممكن من المجاهدين وهذه قاعدة

عسكرية معروفة لدى الإخوة. وبعد المدفعية يأتي دور الطيران لقنبلة أماكن تواجد المجاهدين.

س: هل خلف هذا القصف المدفعي سواء بالطائرات أو المدفعية خسائر؟

ج: طبعا كانت هناك خسائر لكن لو وقعت هذه المعركة في مكان آخر لما بقي أحد من المجاهدين على قيد الحياة. وسبب نجاح معركة الجرف هو أن المكان عبارة عن صخور كبيرة ونحن متمركزون تحتها نستطيع من خلالها ضرب العدو دون أن يرانا أما إذا تعرضنا للقصف بالطائرات فتنحطم تلك الصخور فوقنا. لذلك لم تكن هناك خسائر كبيرة في صفوف المجاهدين.

بعدها جاء دور المشاة في الهجوم وبمجرد وصولهم إلينا أطلقنا عليهم النار فسقط منهم العديد من القتلى والبقية تراجعت ثم خلفتهم المدفعية والطائرات. هذا كله خلال اليوم الأول من المعركة. وعندما قررنا الخروج ليلا لم نستطع لأننا كنا محاصرين وكنا نتعرض للقصف بصواريخ البطاريات كل نصف ساعة أو أكثر. وكان الهدف من هذا منع المجاهدين من أخذ قسط من الراحة. استمرت المعركة في اليوم الثاني كما كانت عليه في اليوم الأول. أخذ ورد مع هجوم وانسحاب إلى غاية اليوم الثالث أين صعبت الأمور على المجاهدين ونفذت منهم الذخيرة من سلاح وتموين إلى جانب التعب الذي تملكهم -أنا شخصيا عندما

خرجت من معركة الجرف كنت أشاهد الطائرة لكنني لم أعد أسمع من شدة دوي المدافع - .

في اليوم الثالث للمعركة استطاعت القوات الفرنسية أن تتقدم نحونا ونصبت أسلحتها الثقيلة في اتجاه المجاهدين، فالذي كان يطلق رصاصة تأتيه في المقابل ألف رصاصة من طرف العساكر وتملكنا الخوف من هذا الوضع.

في المساء جاءت القيادة الفرنسية من جنرالات وضباط تطلب منا تسليم أنفسنا وإلا سنصبح غدا لعبة بين أيدي أبناء تبسة. رد عليهم شيحاني باللغة الفرنسية قائلا: "بفضل إيماننا وقدرتنا لن نستطيعوا القضاء علينا وإذا استلزم الأمر فسنموت شهداء".

استمرت المعركة لليوم الثالث. بعدها اجتمعت القيادة ودعت كل رؤساء الأفواج والقيادة إلى اتخاذ قرار يقضي بضرورة الانسحاب، كما اتفقوا على حتمية بقاء شيحاني في الكهف خوفا من أن يقتل إذا خرج، لأنه إذا نجح في الهروب فالثورة لن تموت.

س: وإذا ألقى القبض على شيحاني؟

ج: كانت مجرد فكرة. وفعلا حاولت القوات الفرنسية القضاء عليه لكنها لم تنجح. بقي شيحاني في الكهف مع ستة أو سبعة مجاهدين. في اليوم الأول أو الثاني من مكوثهم في الكهف ذهب مجاهد يسمى لصنامي لإحضار الماء من الوادي ولسوء الحظ ألقته عليه القوات الفرنسية القبض وبعد الاستنطاق الذي تعرض له اعترف لهم بأن القائد

شيحاني ومجموعة من المجاهدين مازالوا في الكهف. عندها اتجه العساكر مع المجاهد إلى الكهف قصد إقناعهم بتسليم أنفسهم. وعندما لم يصلوا إلى مبتغاهم قاموا بقنبلة الكهف معتقدين أنهم قضوا على المجاهدين ومعهم قائدهم. لكن بفضل الله سبحانه وتعالى لم يصب أحد منهم بأذى. وبدأوا بعدها يبحثون لعلمهم يجدون مخرجا للنجاة - هذا حسب شهادة الذين كانوا في عين المكان - إلى أن شاهدوا بصيصا من النور يلوح لهم من بين الصخور فانتظروا بعدها حتى خيم الليل ليتسنى لهم الخروج. نجحت العملية واستطاعوا الالتحاق بالمجاهدين بجبل "الجديدة". انتهت هنا عملية شيحاني.

أرجع قليلا إلى الخلف للحديث عن الطريقة الجهنمية التي استطعنا بها الخروج، وهذا خلال اليوم الثالث من المعركة. هناك طريقتان للخروج: من جهة الشمال التي توصلنا إلى أرفو وجهة الجنوب نصل بواسطتها إلى جبل الجديدة والعلف.

س: كيف تمت عملية الخروج من المعركة؟

ج: كان المخرج الذي يطل على الجهة الجنوبية محاصرا، فاستدعى المسؤولون الأفواج وشرحوا لهم طريقة الخروج. بعدها شكلت الفصائل ونظموا أنفسهم على صفين الأول على اليمين والثاني على اليسار. وبمجرد سماع كلمة الله أكبر من المجاهد سيدي حني انطلق المجاهدون وأصبحوا وجها لوجه مع العساكر وكانهم في ملعب لكرة القدم لقرب المسافة بينهم. استعمل خلال هذا الهجوم السلاح الأبيض

وما شابه ذلك إضافة إلى السلاح الناري. وكانت النتيجة أننا قتلنا الكثير من العساكر وغنمنا الأسلحة. أنا شخصياً وأقولها لأول مرة لتبقى للتاريخ حصلت على بندقية ذات خمس طلقات (خماسي ماس 36) فرنسية الصنع وبها أربع خراطيش. وقتلت بها العسكري وقتلت في نفسي: "هذا ابن الجزائرية وليس ابن الفرنسية". وكان على مسافة كل 2 كلم طوق من العساكر محاصرة جنود جيش التحرير.

قتلنا ما استطعنا من العساكر واستشهد منا البعض. ثم وصلنا إلى الطوق الثاني حيث وجدنا مجموعة من العساكر قادمة محملة بالذخائر على البغال ومنتجهة إلى الجهة التي دارت فيها المعركة لتقديم الإمدادات. اشتبكنا معهم وكانت الخسائر من الطرفين إلى أن استطعنا الخروج، وهكذا ينتهي سير معركة الجرف.



الاسم: إبراهيم

اللقب: بوغرارة

تاريخ ومكان الازدياد: 04- 10- 1933

بالشريعة، ولاية تبسة.

س: هل يمكنك أن تحدثنا عن معركة الجرف؟

ج: كنت في ذلك الوقت صغير السن حين جاءنا فرحي ساعي ومعه 22 مجاهدا إلى البيت فتعشوا عندنا في تلك الليلة. وقال فرحي ساعي لابن عمي عمار بوغرارة حضر لنا ثلاثة جنود. وطلب مني إن كنت أود أن أتجند معهم فأجيبته بنعم، كما تجند معي سعيداني الربيعي ثم طلبوا منا المجيء يوم السبت.

س: حدثنا مباشرة عن المعركة وكم كان عدد الجيش بالتقريب في قلعة الجرف؟

ج: لا أستطيع أن أذكر لك العدد.

بقينا في الجرف حوالي أربعة أيام قبل بداية المعركة. وخلال هذه الفترة كانت الطائرات البيضاء تحلق فوقنا وهي تأخذ صوراً للمكان إلى جانب الطائرات الصفراء الكاشفة التي كانت تبحث عن مكان المجاهدين.

دام الوضع كذلك إلى أن جاء اليوم الذي تعرضنا فيه للقصف بالطائرات الصفراء. وبالتالي كان الرد من قبل المجاهدين فانكشف

موقعهم. وهنا تراجع الطائرات وحلت محلها المدفعية التي حولت المكان إلى ليل دامس الظلمة حتى أنك لا تستطيع أن ترى من بجانبك. بعدها توقفت المدفعية وجاء دور الطائرات وهكذا دواليك إلى غاية اليوم الثالث.

ضُرب حصار شامل على جبل الجرف فقامت القيادة بتوزيع الجيش على كل الجهات، بحيث كان جزء في الجهة الغربية والآخر بالجهة الشرقية التي يوجد بها شيحاني، بابانا ساعي وكل القيادة وقد كنت ضمن هذه المجموعة وكان بحوزتنا السلاح الثقيل 24 وأسلحة ألمانية والأسلحة الثقيلة.

س: ما هو المدى الذي تصل إليه الأسلحة الثقيلة؟

ج: يمكن أن تصل المسافة إلى غاية 2 كلم. المهم تواصل تبادل إطلاق النار بيننا. وأصابنا العطش ونحن متمركزون في الجبل فتم إرسال أحد المجاهدين إلى الوادي لإحضار الماء. أخذ معه قربة ليملأها بالماء، وللأسف كشف العدو أمره وأطلقوا عليه النار بالسلاح الثقيل فاستشهد على الفور في الجهة الخاصة بالإدارة. فأدخلناه ووضعناه تحت الحجارة حتى لا يظهر منه أي جزء. ورغم أن والده كان مجاهدا معنا، لكنه لم يذرف ولو دمعة واحدة على ابنه.

أرسلت القيادة في الليلة الأولى دورية إلى الجهة الغربية وأخرى إلى الجهة الشرقية لعلها تجد منفذا نخرج منه، لكن كل الجهات كانت محاصرة بالعساكر. بعدها تم عقد اجتماع تقرر فيه ضرورة الخروج

هذه الليلة مهما كانت النتائج. تم توزيعنا على شكل 3 أو 4 فصائل على رأس كل واحدة منها مسؤول، وكل فصيلة تخرج من جهة معينة. عندما أصيب مسعي لسود مع جماعة من المجاهدين كان هناك مجاهد يدعى كافي عمار وهو قناص ماهر كان قد هرب من القوات الفرنسية ومعه سلاح من نوع "ماس" فاستطاع قتل عسكري برصاصة على مستوى الرأس عندما كان يرمي باتجاه المجاهدين بالقنابل اليدوية وغنم سلاحه الرشاش.

تقرر الخروج ليلا مع ساعي وبوقصة. الكل كان خائفا من الموت. وفجأة سمعنا الأذان الله أكبر فتحمسنا وخرجنا. استشهد البعض واستطعنا قتل الكثير من العساكر. وفي الطريق وجدنا قوافل من البغال محملة بالأسلحة والمؤونة واتجهنا بها ناحية الوادي، إلى أن اشتبكنا مع العدو فقتلنا البغال وخرجنا.



الاسم: محمد

اللقب: احسن

تاريخ ومكان الازدياد: 01- 07- 1934

بلدية سطح فنتيس دائرة العقلة ولاية تبسة

تاريخ التجنيد: 1 مارس 1955 مع شريط لزهري الذي بقيت معه مدة 20 يوما ثم انتقلت للعمل مع عون عمر المدعو البوقصي. بعد ذلك قمنا بجولة بناحية الزوي وبلكيطان إلى غاية عين الطويلة إلى أن رجعنا إلى قسّاس.

س: ومعركة الجرف كانت نتيجة ماذا؟

ج: التعبير عن معركة الجرف صعب جدا ومهما تحدثنا عنها لا نعطيها حقها وخلاصتها. لقد كانت كل قيادة جيش التحرير لهذه الجهة بالجرف. وفرنسا كانت على علم بكل شيء وبأن القيادة متواجدة هناك.

س: كيف عرفت فرنسا كل هذه الأمور؟

ج: كان اجتماع "رأس الطرفة" بمثابة مؤتمر وهذا قبل المعركة وحضره المواطنون والقياد.

س: ألا يعتبر هذا خطأ، لأن الخونة سيبلغون القوات الفرنسية بكل شيء؟

ج: فعلا حضر هذا الاجتماع بعض الخونة واستمعوا إلى خطاب شيحاني. وعلى الرغم من أنهم كانوا معروفين فلم يتعرض لهم أحد.

بدأت فرنسا بعدها في تقصي الأمور بمساعدة القيادة والخونة إلى أن عرفت بأن القيادة متواجدة بالجرف. فقامت بكل التحضيرات اللازمة. ومن جهتها قامت قيادة جيش التحرير الوطني بالاستعداد وتهيأت لما سيكون.

س: متى بدأت معركة الجرف؟

ج: كانت البداية صباحا ثم عمّت وانتشرت في المساء.

س: من الذي بدأ أولا الجيش أم العساكر؟

ج: إذا كان تمركز الجيش بعيدا وشاهد اقتراب العساكر فبالضرورة يدافع عن نفسه.

س: ما هو عدد الجيش بالتقريب؟

ج: مستحيل أن أعرف عدده لماذا؟ لأنه في ذلك الوقت كانت هناك مرونة كبيرة في عدد أفراد الأفواج أو الكتائب وغيرها. فمثلا تجد عند مسؤول ما 20 مجاهدا وفي الغد ينضم إليه بعد التجنيد 10 مجاهدين وبالتالي يصبح العدد 30 مجاهدا وهكذا فالمعني بالأمر فقط الذي يكون على علم بعدد المجاهدين.

دامت المعركة ثلاثة أيام وعندما أُعطي الأمر بالخروج استعملت كل الأسلحة منها السلاح الأبيض السلاح الناري وحتى الاشتباك بالأيدي، وجراء ذلك تحولت مياه وادي الجرف إلى دماء.

س: وكيف كان خروجك وهل أصبت خلال ذلك ؟

ج: بعد تمكني من الخروج وجدنا جماعة تحمل جهاز إرسال على بغلين. وقد خبئ جهاز الإرسال هذا لدى شخص ما يزال على قيد الحياة وهو بوزيان علي من ناحية الشريعة ثم اتجهنا إلى مكان يسمى البهانة. وفي الغد واصلنا السير إلى العلف وكان عددنا أربعة جنود منهم ريماني صالح الموجود حالياً بباتنة وأيمن الجموعي. ومن هناك كانت وجهتنا إلى الجديدة ثم "عالي الناس" التابعة حالياً لولاية خنشلة.

س: وهل التحقت بكم جماعة أخرى أم بقيتم لوحدكم؟

ج: في كل محطة نتجه إليها كنا نلتقي ببعض المجاهدين. وفي عالي الناس اجتمعت كل الإدارة هناك شيحاني بشير، شامي محمد، سيدي حني. كل هذا كان بعد حوالي أسبوع من المعركة، أي بعد خروج شيحاني ومن بقي معه في الكهف.

الاسم: الحبيب المدعوقرفوف

اللقب: عباد

تاريخ ومكان الازدياد: 01- 07- 1930

بتبسة



س: حدثنا عن كيفية التحاقك بالثورة؟

ج: بدأت تصلنا أخبار بأن الثورة انطلقت، وفي جانفي 1955 التقيت مع جاب الله سليمان استشهد رحمه الله وملكية جديدي توفي منذ سنوات قليلة ولطفي جاب الله مازال على قيد الحياة. ذهبنا للبحث عن السلاح حيث وصلنا إلى غاية سدراتة وبعد عودتنا اتجهنا إلى ناحية الزوي حيث التقينا مع موسى رداح و بوعون لعروسي المدعو حشوش وصالح الثابتي اجتمعنا كلنا واتجهنا إلى تازربونت حيث التقينا مع ساعي فرحي رحمه الله وحمدة بن عثمان، بشير وابنه أحمد الذي استشهد بالقعقاع، وبوعون بوقطف والذين استشهدوا بالقعقاع، الشايب الصادق وعبد الله كحلة الذي كان يعمل في البريد. ووجدنا هناك شيخاني بشير وسيدي حني.

كلفني بشير سيدي حني بإيصال رسالة إلى الشيخ أحمد شرفي في بن فالي بالحدود التونسية. ذهبت مع بومعروف، الطيب لندوشين رحمه

الله، عمارة بن حامي وأبناء الصيد وهم عمر، عثمان، الطاهر والوردي
إبن الطيب الذي استشهد في الرديف. سلمنا الرسالة وعند عودتنا
توقفنا في العنبة وطلبت من الجماعة أن يذهبوا إلى أكواخ تازربونت
ليحضروا لنا الكسرة وفعلا كان ذلك وجاء معهم شخص أخبرنا بأن
هناك مجاهدون يريدون ملاقاتكم.

ذهبنا معهم إلى منزل الحاج محمد وفي ذلك اليوم تجند ابنه عثمان
سعدي معنا في ربيع 1955. بعد عودتنا التقينا مجددا في تازربونت
وهناك طلبوا منا الذهاب إلى الحدود التونسية لجلب الأسلحة وكان
معنا الأخ عبد المجيد بلغيث.

قبل تنفيذ المهمة هجمنا على مركز الدرناية في جبل بوجلال وتحصلنا
على الأسلحة وكان ذلك بقيادة علي عفيف والزين عباد. بعدها توجهنا
إلى القصرين وبالتحديد جبل السمامة.

وفي المساء قررنا نصب كمين للحراس خلال عودتهم. قمنا بوضع
برنوس في وسط الطريق لتعطيلهم اختبأنا خلف أشجار التين الشوكي
أي عبد المجيد بلغيث، عثمان عكروت، المتحدث، لخضر جلال وجماعة
أخرى. لما وصلوا إلى البرنوس توقفوا ثم نزلوا ليستطلعوا الأمر فالتقينا
عليهم القبض مع رئيسهم الفرنسي الذي حاول استعمال مسدسه لكن
عبد المجيد بلغيث قتله وأحرقنا الشاحنة العسكرية. وأطلقنا سراح
الحراس الجزائريين. كان المجاهدون يتمتعون بروح إنسانية عالية. وفي

الغد اتجهنا إلى جبل سيدي ظاهر وكان ذلك اليوم عيد الأضحى المبارك. وفي ذلك اليوم أيضا وقعت معركة أم الكماكم.

س: هل شاركت في المعركة؟

ج: لم أشارك فيها.

وكانت معركة أم الكماكم أول مواجهة مع فرنسا تليها معركة الجرف. كانت مواجهة وجهها لوجه أو الند للند.

ثم توجهنا إلى الجبل الأبيض أين التقينا في مسحالة مع جماعة من بينها بشير شيحاني، حمة حسان وأخاه الصغير الذي استشهد في ما بعد، وقد ذهب أحسن محمد المدعو حمة مع جماعة وأحضروا لنا أغناما كانت ملكا لأحد الحركى. بقينا مدة خمسة أيام في ذلك الوادي.

أعطى شيحاني الأمر بالسير ليلا وكان الجو حارا حيث كنا في شهر جويلية، وكان معنا أخي الزين وكان معروفا ومحبويا من لدن شيحاني الذي سأله من هو دليلنا في الطريق وكان رد الزين رحمه الله دليلنا هو حمة بن حيزية (أحسن محمد) لأنه كان يعرف الجبل جيدا. وكان ضمن المجموعة محمد بن عجرود.

اتجهنا إلى الجديدة حيث عقد شيحاني اجتماعا قال فيه لا بد من توجيه إعلان للشعب لدحض إدعاءات فرنسا بأننا فلاقة وقطاع طرق ولشرح أهداف الثورة.

بعد ذلك افترقنا، فأخذت فوجا واتجهت ناحية الزوي، الضلعة ومسكيانة لاستدعاء المواطنين لحضور الاجتماع الذي لم نحدد مكانه

ولا تاريخه بدقة وإنما نقول للمواطنين في الوقت الملائم اتجهوا للمكان الفلاني، ثم كلفنا دوريات مهمتها توجيه المواطنين إلى مكان الاجتماع. يوم الاجتماع حضر المواطنون بقوة وقد حملوا معهم خيرات كثيرة من الطعام والمؤونة والقهوة وحتى علف الحيوانات من قمح وشعير ولكثرتها أقمنا مخازن لها في الجرف.

خلال الاجتماع ألقى شيخاني خطابا من ضمن ما جاء فيه قوله: اشهدي علينا يا جبال ويا كهوف والتي كانت تردد الصدى واشهد يا شعب أننا مجاهدون في سبيل الله وفي سبيل الاستقلال وليست لنا أهداف أخرى."

في صباح الغد استيقظنا باكرا وقد سار المسؤولون في المقدمة ونحن وراءهم، وكان المواطنون قد عادوا من حيث أتوا في نفس الليلة. ثم نزلنا باتجاه الجرف. ومن لا يعرف الجرف يبدو له أنه جبل كبير. لكنه في الحقيقة هو جبل في وسط وادي طوله لا يتعدى 2 كلم مكان وقوع المعركة. لكنه مكان محصن لأن به كهوف وصخور ومن اعتصم به لا يخشى التعرض لقصف الطائرات أو المدفعية وبالمقابل كنا نستطيع ضرب العدو بكل سهولة، هذا هو أساس معركة الجرف.

بقينا بالجرف يومين أو ثلاثة إلى أن جاءت الطائرات الكاشفة تحوم فوقنا. طلبنا من شيخاني رحمه الله أن نضربها لكنه رفض. بعد ثلاثة أيام جاءت دوريات من المجاهدين كانت في الجبل الأبيض، تازربونت

وعالي الناس تخبر الجماعة بأن العسكر قادم من الصحراء على البغال، الإبل وعلى الدبابات.

س: عندما أتت الدوريات إلى جبل الجرف هل كانت على علم بأن شيحاني والقيادة موجودة هناك؟

ج: نعم كانت على علم بأن القيادة هناك بعد المناوشات التي وقعت في كامل المنطقة مثل تحطيم مركز الدرناية الذي تكلمت عنه، معركة أم الكماكم، نصب الكمين الذي تحدث عنه احسن محمد، الكمين الذي قامت به الجماعة في تافاسور (ششار) وغيرها من الهجومات على المراكز. بعد كل هذه الأعمال كانت فرنسا تحاول معرفة مكان تواجد هؤلاء المجاهدين ويفضل نشاط مخابراتها المدنية وكثير من الوشاة خمنت بأن المكان هو وادي هلال الذي يبدأ من الشريعة أي أن منبعه في تازنبت ويجتاز الجبل الأبيض إلى غاية جارش لكنه في كل مرة يأخذ اسم المنطقة التي يمر بها وهكذا يسمى: الحوض، أم خالد، المزرعة، شقاقة اليهودي، أرفو، رأس الطرفة، حليف الذيب، الجرف، مسحالة ووادي هلال. ولهذا فإن فرنسا علمت بأن قيادة أوراس -الناماشة موجودة بالجبل الأبيض، فكان عليها أن تجهز القوات اللازمة للقضاء عليهم تنفيذاً لسياسة الحاكم العام سوستال. أعدت فرنسا قوتها من المشاة وأحضرت من الصحراء جماعة المهاري والبغال وفيالق الطابور المغربي المجندين في الجيش الفرنسي، وفيالق من تونس وبدأت الزحف من الحدود التونسية أي عبر كامل منطقة الشرق الجزائري.

عندما جاءت الدوريات أخبرت الجيش بأن عدد العساكر القادم كثير جدا . فقال شيخاني رحمه الله يجب أن نخرج .

عندما تقرر الخروج كلف شيخاني أخي الزين بالخروج أولا، وكنت أنا مع عبد المجيد بلغيث. هبت الرياح في تلك الليلة ولما دخلنا في مكان ناحية "الركيز" رأيت ضوءا أزرقا يلوح من بعيد، ملت جهة أحد المجاهدين كان يصفر وكان الوقت ليلا والظلام مطبق فنادت الوردية جادري رحمه الله وعلي بلهادي وطلبت منهما تقصي الأمر. ابتعدوا عنا بحوالي 100 متر حتى سمعت شخصا يقول توقف باللغة الفرنسية Halte تبعه صوت الستاتي الذي يملكه المجاهدون فنحن نعرف صوت سلاحنا .

إثرها أطلق العدو الأضواء الكاشفة فشهدنا مكان تمركزهم وقد جمعت البغال والدخيرة فأطلقت عليهم زخة من سلاح "الثموني" وكذلك أخي الزين وباقي المجاهدين، وقد أسر لي الزين رحمه الله بأن سلاحه قد تعطل فقلت له تراجع إلى الخلف .

تبادلنا معهم إطلاق النار وعندها شهدنا بأن عساكر العدو كانوا منتشرين عبر كامل الجبل الأبيض ولم يخلف هذا الاشتباك أي ضحايا أو جرحى في صفوفنا، وتمكنا من الخروج. وعندما سمعت الجماعة تبادل إطلاق النار، قال شيخاني لا بد من الرجوع إلى الجرف لأن هذا الجبل عار وقد انتشر به جيش العدو بكثافة، فعادوا إلى الجرف، بينما أكملنا نحن السير باتجاه مسحالة حيث يوجد مركز محمد بن الميالي

رحمه الله وكان العساكر قد عاثوا بكل المؤونة التي وجدوها به. وعندما نزلنا إلى الوادي وجدنا أكثر من 50 خروفا يرتعون هناك وكان الوقت ليلا، فصعدنا إلى مكان مرتفع.

في صباح اليوم التالي استيقظت مبكرا فشاهدت بالمنظار كل مرتفعات الجبل الأبيض مغطاة بعساكر العدو وكأنهم جراد انتشر فيه. وقبل الوصول إلى هناك كانوا كلما مروا على شعبة من الشعاب أطلقوا النار عشوائيا سواء كان فيها سكان أم لا. وعندما كنا متمركزين في مرتفع البياض اقترب منا عساكر العدو وهم يزحفون فأردت ضربهم لكن الزين رحمه الله رفض ذلك لأنه لو فعلت فسيلقون علينا القنابل من المدفعية والطائرات فنردم. لكن في الفترة المسائية تبادلنا إطلاق النار، كما بدأوا في ضرب موقع الجرف.

في الغد انتقلنا إلى مكان يدعى الدحي، وهناك اشتبكنا مجددا مع العدو. وفي الليلة الموالية التقينا في "الجديدة" مع الجماعة التي تمكنت من الخروج من الجرف، حيث وجدنا عمر البوقصي الذي ذهب لفك الحصار عن لحسن مرير وبالتالي لم يشارك في معركة الجرف. وخلال وجودنا في الجديدة حاصرتنا قوات العدو، لكننا خرجنا في ليلة مقمرة على مرأى من العدو متجهين إلى الخناق لكحل حيث تمركزنا في مرتفع عال، فسمعنا أصواتا ودوي محركات فأرسلت الطاهر حاجي وعبد الرزاق مسنادي رحمهما الله لاستطلاع الأمر، فلما صارا على حافة المرتفع وإذا بدورية العدو تقابلهم فأمرتهما بالرجوع.

بعد عودتنا إلى الفج غرب الجديدة وجدنا هناك عباس لغرور، عجول
عجول، التيجاني عثمانى وكل الجماعة، فطلبوا أخي الزين ليخبروه بأن
شيحاني قد بقي في الكهف وكان شيحاني قد أوصاهم ألا يخبروا
أحداً بذلك إلا الزين ليذهب إليه.

من هناك عدنا إلى منطقة "السطح" غرب الجرف، وعندما التقينا
بالأهالي سألناهم فأخبرونا أن العساكر شرعوا في بناء ثكنة بالجرف
مباشرة فوق الكهف الذي أختبأ فيه شيحاني. بقينا في المنطقة وفي
اليوم السابع أو الثامن جاءنا يونس لعبيدي وهو مناضل بآتم معنى
الكلمة قائلاً بأن مجموعة تتكون من سبعة أشخاص قد قصدت بيته
وهو حائر في أمرهم ولا يدري إن كانوا من عساكر العدو أو مجاهدين
فأرسلنا دورية من 5 أفراد من بينهم: العربي شايب راسو، الطاهر
حاجي وعبد الرزاق مسنادي وقد كان عبد المجيد بلغيث في الحراسة.

لما عادت الجماعة أحضرت معها كلا من: بشير شيحاني، محمد
شامي، الشايب علي المعافي، محمد الصغير الذي قتله في ما بعد
كربادو قبل أن يسلم نفسه للعدو، عبد الحميد زروال الذي قتله الطالب
العربي في تونس، عبد العزيز سديرة لا يزال على قيد الحياة وبوساحة
عون الله، وقد وجدناهم في حالة يرثى لها.



الاسم: عبد المجيد

اللقب: بلغيث

تاريخ ومكان الازدياد: 05 ماي 1930

بالشريعة ولاية تبسة.

كنت أعيش حياة بدوية. كنا ثلاثة إخوة، وقد أصبحنا يتامى بعد وفاة والدي ووالدتي في سنة 1945، فعشنا مع أعمامنا.

س: حدثنا عن معركة الجرف؟

ج: بعد معركة أم الكماكم عاد فوجنا إلى الجبل الأبيض، وقد التقينا مع شيحاني في مسحالة مع مجموعة من أفواج المجاهدين.

وبهذه المناسبة قدم قائد الفوج الزين عباد غنائم كمين جبل سمامة والتمثلة في مسدس ومحفظتين إلى القائد شيحاني بشير. وقد صلى بنا شيحاني رحمه الله صلاة الجمعة هناك، كما صلى بنا قبلها بالخناق لكل. وكان شيحاني خطيبا مفوها يشبه صوته إلى حد الالتباس صوت المرحوم عيسى مسعودي وكان ذلك يؤثر في المجاهدين إلى درجة البكاء. وقد أخبر شيحاني بعد ذلك الزين عباد أنه سلم إحدى المحفظتين إلى عمر بن بولعيد شقيق سي مصطفى.

بعد ذلك توجه شيحاني بالكلام إلى سيدي حني الذي كان مكلفا بالتنظيم فسأله أين البغال المحملة بالذخيرة والأسلحة فأجابته بأنهم في الطريق وقد يكونوا بالقرب منا، وهنا رد عليه شيحاني بنبرة صارمة اسمع جيدا، سيدي حني، نحن في ثورة وعليك أن تلغي من قاموسك مصطلحات قتل، ربما، لعل فخيم صمت ثقيل على الجميع.

انقسم المجاهدون إلى مجموعتين ثم سرنا باتجاه القلعة. وهناك ودعنا شيحاني الذي خرج مع دورية وعاد بعد مدة قصيرة إلى الجرف، حيث اتصال قادة الفصائل والأفواج، وكنت دائما مع شيحاني رفقة مجاهدين آخرين أذكر منهم عثمان عكروت ابن أخت الزين والحبيب عباد وجلاب لخضر بن العيساوي وهو ابن عم حمة حسان.

وقد أراد شيحاني أن يعقد مؤتمرا يشرح من خلاله للمواطنين أهداف الثورة لأنه كان دائم التنقل في مناطق تبسة. وقد خبر الثورة وتعرف على الجيش.

والجرف عبارة عن وادي سحيق توجد فيه الأشجار قصده المواطنون المدعوون ليلا وهم يحملون المؤونة على البغال ثم يخزنونها في مغارات (دواميس) ثم يتفرقون.

وكان الزين عباد محل ثقة كبيرة من قبل شيحاني الذي أرسل في طلبه فحضر رفقة لخضر جلاب وعثمان عكروت. وأنا كنت ضمن المجموعة المكلفة بالحراسة في الجرف حيث أقمنا نقاط الحراسة في المرتفعات.

وكان شيحاني قد كلف الزين بتبليغ خبر الاجتماع للشعب والمسؤولين ثم يقدم الحصيلة للقائد من أجل عقد اتصال (لقاء) خارج منطقة الجرف يحضره المواطنون والمناضلون ويلقي خلاله شيحاني خطابا وهذا ما وقع بالفعل.

وقد أرسل شيحاني دوريات إلى كل الجهات، وكل دورية مكلفة بالاتصال بالمسؤول عن جهة معينة، وهم مسؤولون معروفون بمشاركتهم في الثورة منهم محمد بالرجب بناحية تروبية وسعدي موسى من تبسة وآخرون بناحية الشريعة وإخبار هؤلاء بأن اللقاء يتم عند المسؤول الفلاني في المنطقة كذا، ومن هناك يتقدمون مرحلة أخرى. وقد تجندنا طيلة ثلاثة أيام للقيام بهذه المهمة إلى أن وصلنا إلى منطقة رأس الطرفة التي تبعد حوالي 6 أو 7 كلم عن الجرف وتقع تحديدا بين الجرف وأرقو.

ذهبت دورية تحمل رسالة إلى القائد أن الكل متواجد بالمكان المحدد وأن المواطنين حضروا. فتنقلت القيادة بعد الظهر إلى مكان اللقاء مع حلول المغرب. وكان برفقة شيحاني، عجول عجول، عباس لغرور وقادة آخرون. وكان الجيش ضخما انتشر في الجبال وأقام الحراسة. أحاط الجنود بالمواطنين في حلقة دائرية، وألقى شيحاني خلال هذا التجمع خطابا هاما.

س: هل شاركت النساء في لقاء رأس الطرفة؟

ج: لا، حضره الرجال فقط. وسبب وقوع معركة الجرف هو أن هناك موظفون جزائريون يعملون في الإدارة الفرنسية ومؤيدون لسياستها كما كان الحال عندنا في الشريعة مثلا، وهؤلاء يعرفون المسؤولين المحليين الناشطين في صفوف الثورة ويلتقون بهم ويجالسونهم، وعند إخبار مسؤولي الثورة لحضور الاتصال أو الاجتماع اضطر هؤلاء لاصطحاب أولئك الموظفين خشية أن يشي بهم بعضهم مستغلين غيابهم لحضور الاجتماع. وبعد العودة من لقاء رأس الطرفة وقعت الوشاية بالقيادة، ولذلك تم التحضير والاستعداد للمعركة.

ولما شرعت القيادة في النزول من مكان الاجتماع تبعناها نحن. وفي هذا الوقت بالذات كانت الوشاية قد تمت بالنسبة لجيش الزين عباد في جبل بوكماش ناحية الشريعة إلى مصالح ضباط الشؤون الأهلية الذين تم إخبارهم بمرور الجيش من هناك.

في عشية اليوم الذي سبق بدء معركة الجرف أقبلت حشود العدو، وعندما خرج محمد بن عجرود وهو مجاهد بطل بجيشه إلى منطقة أم خالد اشتبك مع العدو فاستشهد هو وجنوده. وقد نقلت دورية قادمة وقائع اشتباكه واستشهاده. وفي منطقة "العويجة" الواقعة غرب خنشلة والعقلة اشتبك عمار المعافي مع العدو، وإلى الشرق من مكان تواجدنا أي أم الكماكم اشتبك لزهري شريط مع جيش جرار كان آتيا من بئر العاتر. بعد تلقي الزين عباد كل هذه الأخبار عن المعارك الدائرة والتي

نقلتها الدورية طلب هذا الأخير من سيدي حني السماح له بقاء شيخاني. وعندما بلغ سيدي حني رسالة الزين إلى القائد أمر بدخوله. خلال اللقاء أخبر الزين شيخاني بأن الدوريات القادمة أعلمت بقدم جيوش العدو من كل الجهات لمداهمة المكان فطلب منه شيخاني تنظيم الطريق في انتظار الاجتماع بكل قادة الوحدات المتواجدة هنا للخروج كما طلب منه أن يكون هو الدليل للخروج باتجاه الجبل الأبيض جنوباً لأن الجبال واسعة.

س: من هم القادة الذين كانوا في الجرف مع شيخاني عدا عجول ولغور؟

ج: أذكر من القادة: محمد بن السدراتي رحمه الله الذي فصلوا رأسه بعد أن ألقوا عليه القبض وطافوا به في الشوارع، ساعي، الوردي قتال، زهر دعاس الذي استشهد في الجرف، الزين عباد، الباهي شوشان، لبيض بوقفة وهؤلاء كانوا قادة فصائل ووحدات.

س: حدثنا عن موقعك أثناء المعركة، سير المعركة وكيف تمكنت من الخروج من الجرف؟

ج: أنا والحبيب كنا ضمن الجيش الذي يقوده الزين عباد وكان القائد بشير شيخاني طلب من الزين تنظيم أمور الطريق لخروج الجيش، ولذلك كنا أول من خرج وأول من اشتبك مع جيش العدو في الجبال ثم تبعنا شيخاني مع الجيش، ولما وصلوا إلى مكان المسمى حليف الذيب ويبعد بحوالي 2 كلم عن الجرف علم باشتباكنا مع العساكر. فأعطى

الأوامر إلى سيدي حني لرجوع الجيش إلى مكانه لأن الجبال مليئة بالعساكر وليس هناك مكان حصين أكثر من الجرف. وبينما تمكنوا من الرجوع بقينا نحن خارج الجرف.

دامت المعركة ثلاثة أيام ثم تمكن جيش التحرير من الخروج لكن شيحاني بقي في الجرف ستة أيام أخرى ومعه مجموعة صغيرة، ولم يخرجوا إلا في اليوم التاسع من تاريخ بدء المعركة.

الجيش الذي خرجت معه توجه نحو الجديدة، لكن لما أخبرنا القادة بذلك (بقاء شيحاني) رجعنا لإرسال دورية استطلاع لمعرفة هل غادر العساكر المكان، ومن ثم إرسال دورية إلى مقر الإدارة بالجرف أين بقي شيحاني والمجموعة التي معه للوقوف على أمرهم وهل مازالوا على قيد الحياة أم لا، وهل تمكنوا من الخروج؟ وأثناء ذلك كان شيحاني ومن معه قد خرجوا وهذا في حد ذاته يعتبر معجزة. فقد كنا في الجديدة مقيمين في بعض الكهوف ولما هممنا بالرجوع وكان الوقت مغربا انتشرت غيوم كثيفة فأظلم الجو وتوقف الجيش عن السير مدة 15 أو 20 دقيقة. وفي هذه الأثناء تحديدا تمكن شيحاني من الخروج لأن الشايب علي المعافي كان يسير في الكهف الموجود تحت الأرض والذي يضيق أو يتسع حسب الأماكن لتتبع نسائم الهواء المتسرب إلى الداخل إلى أن وجد ضوءا منبعثا بين صخرتين فأطل من الفتحة باتجاه الخارج ثم رجع إلى شيحاني قائلا: يا الشيخ بمشيئة الله سنتمكن من الخروج من تحت الأرض فتقدم شيحاني بدوره لمعاينة المكان.

وقد حدثنا شيحاني بعد ذلك قائلاً: " لما رأيت الفرج قرأت سورة الفاتحة وطلبت من الله أن أجد الجيش أو البعض منه وقد انتصر في هذه المعركة".

مع حلول المغرب دق الجرس إيذاناً بموعد تناول العشاء بالنسبة لعساكر العدو. وقد استغل شيحاني ومجموعته هذه الفرصة السانحة للخروج من الكهف واتجهوا إلى أحد المنايع بالقرب من المقبرة. الحديث عن الجرف ليس كرويته ومن يشاهد تضاريسه وقلاعه يدرك معنى المعجزات.

في الصباح كان جيشنا أول من مر على شعبة العلف وكذلك عمر البوقصي أما عباس لغرور والجيش الذي كان معه فقد ظلوا في شعاب العرعار. وقد جئنا باكراً من أجل إرسال دورية لاستطلاع الأمر في الغد. عندما خرج شيحاني ومن معه وكانوا يسيرون ببطء ويتوقفون أحياناً جراء الإرهاق والجوع، ثم استندوا إلى صخرة كبيرة لأخذ قسط من الراحة، ولما لاح الفجر ذهب أحد رفاق شيحاني لمناداة صاحب المنزل ليذهب معه إلى القائد، وقد سألته هذا الأخير إن كان يوجد هناك جيش فأجابه بنعم، ثم سألته مرة ثانية عن يقود الجيش فأخبره صاحب المنزل بأنه عندما سلمهم التموين بالأمس شاهد الزين عباد ومعه الجنود فكلفه شيحاني أن يذهب إلى الزين ويقول له: هناك من يطلبك. ولهذا لما كنت في الحراسة وشاهدت الرجل قادماً نحونا أخبرت الجماعة وقد أعطى بليساوي كل المعلومات والأوصاف للزين الذي عرف بأنه يقصد

شيحاني فأرسل مع بلعيساوي كلا من الطاهر حاجي وعبد الرزاق مسنادي وشخص يدعى الوردى وأخذوا معهم بغلا ثم عاد هؤلاء ومعهم شيحاني وجماعته. نزلت مع فريق الحراسة من المرتفع وجلسنا على حافة الوادي الذي انسابت مياهه وأمامنا شيحاني وكان أسود العينين طويل الأهداب، نظيف الهندام فرفع يديه وهو يقول: "الحمد لله يا رب على نجاح الثورة، نجاح الجيش يعني نجاح الثورة".



الاسم: نصرّ

اللقب: بوعبيدة

تاريخ ومكان الازدياد: في 29 مارس 1933
ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

أتحدث عن معركة الجرف في حد ذاتها، لأن الإخوان سبق وأن ذكروا
كل ما حدث وقد أحاطوا بالموضوع شرقا أو غربا، شمالا أو جنوبا.
سأتكلم عن الأحداث التي أعرفها ولا أريد ذكر التفاصيل.

س: متى التحقت بالثورة؟

ج: جندتُ في 15 جوان 1955 مباشرة في الإدارة، تحت قيادة سيدي
حني (بشير بولحية) ولكن لم أخرج مع الأفواج وبقيتُ في القيادة إلى
غاية انعقاد مؤتمر رأس الطرفة والذي حضره تقريبا كل قادة الجهة
بصفة عامة ما عدا أفواج الحراسة الذين عينوا على كل الجهات فإن
أغلبية الجيش كان موجودا هناك.

وحسب رأيي فإن هذا المؤتمر هو انفجار وإعلان مباشر للعدو بأن هناك ثورة، وليس مجرد مجاهدين إثنين أو ثلاثة يتنقلون في الجبال يلقبهم البعض بقطاع الطرق، الحفاة، الجياع...إلخ. ولكن الإعلان بصفة خاصة في هذا المؤتمر أنه انفجار وإعلان للاستعمار باندلاع ثورة ووجود جيش. وقد شاركت في هذا الاجتماع كل فئات الشعب وفتحت لهم الأبواب ليعرفوا مضمون المؤتمر حتى يتحركوا، يدعموا ويساعدوا ويضعوا يدهم في يد الثورة.

كانت المساعدات موجودة من قبل من طرف المواطنين لكن كانت كبدائية، وكما ذكرت الجماعة سابقا فإن كل القادة حضروا المؤتمر بدون استثناء منهم الزين عباد رحمه الله، الحاج لحبيب، الوردي قُتال، الساعي وعمر البوئصي، ربما لم يحضر قائد واحد فقط.

بعد الاجتماع فكرت الثورة التي تعني في مفهومها الإدارة والمجاهدين في القيام مباشرة بفعل شيء ما، عمل ما لأنها أعلنت عن وجودها. انتهى الاجتماع وعاد المناضلون والمواطنون من حيث أتوا، فباشرت الإدارة (القيادة) ممارسة مسؤوليتها في القيام بالتكتيك العسكري: تقسيم الجيش (المجاهدين) إلى أفواج تعيين النواحي والتي تدخل كلها ضمن اختصاص القيادة.

فقام المسؤولون بتوزيع الجيش (الذي لم تكن أغلبيته على علم بما يجري) تبعا لتكتيك معين. فقد يكون حصار الإدارة خفيفا وبالتالي يتمكن الجيش من تطويقه وفكه لكن قوات الاستعمار كانت كبيرة.

بعد الاجتماع ذهبنا إلى الجرف، وتم التوزيع، التقسيم وتمركز القادة منهم من بقي هناك ومنهم من خرج إلى منطقة أخرى. أتذكر أن سيدي حني كلف محمد بن عجرود بالذهاب إلى منطقة أم خالد لوقف عملية توافد السكان إليهم. كانت هذه نية القيادة والمجاهدين، لأن المعركة كانت حتمية لا مفر منها ولذا يجب تفادي هلاك السكان وضرورة بقائهم بعيدا في شبه مركز من أجل التموين والأخبار أي عبارة عن نقطة اتصال بين الجيش والسكان. وقد حدث سوء تفاهم بين سيدي حني وبن عجرود الذي رفض الذهاب، لكنه في الأخير نفذ الأمر وهو غاضب. عندما تم الإعلام بقدوم عساكر العدو الذين لم يأتوا من مكان واحد وإنما أحاطوا بكل الجهات وعلى مسافات بعيدة وبقوات كبيرة، فتوجه بن عجرود ومن معه إلى مرتفع فرطوطة في أم خالد. وأثناء التوجه إلى فرطوطة كان جيش العدو القريب من المكان يتفرج على المشهد.

س: ألم يفتحوا عليهم النار؟

ج: ليس بعد، كانت المسافة الفاصلة بينهم بعيدة نوعا ما ولا تسمح بالاشتباك. عندما صعدت مجموعة المجاهدين إلى المرتفع وكان منعزلا ولا يمكن من نجاة أي كان. وبعد اقتراب العدو منهم بدأ تبادل إطلاق النار، لكن قوات العدو كانت كبيرة ومن كل الجهات وتدخلت حتى المروحيات التي أصبحت تتصيد المجاهدين في الأعالي، والبعض الآخر

تسلق الجبل من الجهة الوعرة بواسطة الحبال لتضييق الخناق على المجاهدين.

كنا في الجرف بعد انتهاء الاجتماع، جاءنا شخص لا أعرفه ممتطيا صهوة حصان أبيض، وأخبرنا بأن الجماعة محاصرة في جبل فرطوطة، ذهبنا في فوج تحت قيادة امحمد بعلوج.

س: هل ذهبتم لفك الحصار؟

ج: نعم، لفك الحصار، لكننا انطلقنا بعد صلاة العصر مشيا على الأقدام. لما وصلنا إلى أرفو وجدنا علي مسعي وجماعته وأخوه لسود، فسألهم امحمد بعلوج إن كانوا على علم بما وقع أجابوه بلا فأخبرهم بأن محمد بن عجرود محاصر وأنهم قادمون لنجدته، ثم واصلنا الطريق باتجاه المزرعة.

س: هل ذهب معكم فوج علي مسعي؟

ج: نعم، لكن لمسافة قصيرة فقط. لما أطلينا على العدو كان الوقت مغربا ولا يمكن بأي حال التمييز بين الدبابة، الشاحنة، الجيب أو الخيمة، فقد كان الظلام مطبقا. بعد أن أمعن التفكير قال امحمد بعلوج يا جماعة إن الجنود إما قتلوا أو خرجوا يجب أن نعود أدرأنا وعدنا باتجاه الجرف الذي وصلنا إليه في الصباح الباكر بعد أن سرنا طوال الليل. لم يطل بقاؤنا هناك أي مابين نصف ساعة وساعتين لا أتذكر، حتى جاء الجنود مسرعون وأخبرونا بأن عساكر العدو قادمون لأنهم تتبعوا أثرنا ثم بدأ إطلاق النار. تمركز العدو في جبل صغير بتليجان حيث أقاموا

تحصينات خفيفة من الحجارة نصبوا خلفها أسلحتهم الثقيلة باتجاه الجرف الذي كان يقيم به سكان مديون يدعون محليا "الجرافة" والذين يقطنون بالمنطقة منذ القدم بعائلاتهم ومواسيهم.

س: هل حضروا المعركة ؟

ج: نعم، هم ونساؤهم وحيواناتهم، إذ عند بدء الرمي بالمدفعية استعملت المناظير المقربة jumelles وعندما يرون النساء والرجال يعتبرون الجميع فلاقة ولا فرق بينهم. ليسوا مجاهدين إنهم فلاقة، قطاع طرق... إلخ كانوا يصفوننا بكل الصفات القبيحة.

دام القصف يوما كاملا على كهوف الجرافة المقابلة تماما للكهف الذي كانت توجد به القيادة أي شيحاني، عباس، عجول وغيرهم. هذه الوضعية لم تمكن العدو من التصويب نحو جهة المجاهدين. أتذكر أنه كان لدينا بغل أبيض اللون عندما بدأ إطلاق النار احتفى بأحد الكهوف (داموس).

وقد نادينا مرارا على السكان المدينيين (الجرافة) وطلبنا منهم اللجوء إلى الكهوف للاختفاء فيها وسوف لن يقع لهم مكروه.

استمر القصف المسلط عليهم يوما كاملا إلى أن خيم الظلام. ولكن في الليل يتوقف القتال لأن الرصاصه عندما تغادر فوهة البندقية تحرر ضوءا يمكن من تحديد مكان الرامي.

في اليوم الثاني تدخلت جرافات الهندسة العسكرية لتسوية الطريق، ثم شرع عساكر العدو في محاولة رشقنا بالقنابل وبكل الوسائل المتاحة

لهم. أما بالنسبة لنا فإن أفضل سلاح كان لدينا هما قطعتان واحدة من نوع 24 وأخرى من نوع فامبار هذا الأخير نصبناه فوق مكان تواجد الإدارة لتدافع عن الكهف، لأن العسكر انتشر في كل الجهات كما أن الطائرات كانت قد شرعت في القنبلة. وهكذا وضعنا السلاحين الثقيلين بحيث ترمي كل قطعة منهما الجهة المقابلة لموقعها بشكل متقاطع. لكن القطعة من نوع 24 دمرت نهائياً واستشهد العاملون عليها.

س: هل كانت الذخيرة كافية لهذه المعركة ؟

ج: لقد كانت كافية في اليومين الأول والثاني من المعركة، لكن استعمالها كان بحذر. عملية توزيع الذخيرة (الخراطيش) كانت تتم ليلاً، وكل جندي كان ينال حصته سواء كانت 5، 10 أو 20 أو 100 ولا أحد يمكنه تحديد كمية الذخيرة بدقة لأنها كانت بحوزة المسؤولين الذين يباشرون توزيعها على مسؤولي الأفواج لتسليمها للجنود. لكن في اليوم الثاني حوصرنا نوعاً ما لأن جيش العدو انتشر في كل الاتجاهات وتدخلت الطائرات الملقنة والمدفعية. وقد أصبح من الصعب علينا التزود بالماء ليلاً من النبع الموجود بالوادي.

في اليوم الثالث من المعركة تمكنت الدبابات المجنزرة من النزول إلى الوادي والوصول إلى منبع المياه. وهكذا تعذر علينا التزود بالمياه وكل من يحاول ذلك يكون مصيره الاستشهاد.

كنت جالسا مع سيدي حني وعلي اسماعل وهو شاب صغير السن تحت صخرة بينما كان الزين رحمه الله والد علي يعد لنا الخبز

(الكسرة) عندما سأل سيدي حني قائلاً من يضحى في سبيل الله ويذهب لإحضار الماء؟ قلنا يا الشيخ كيف السبيل لإحضار الماء والدبابة رابضة أمام المنبع، أجب ابدلوا كل مجهوداتكم لأن الماء ضروري للجيش. قام الشاب علي اسماعل قائلاً: سأذهب في سبيل الله لإحضار الماء، وكان كل ما يملكه من سلاح هو سكين من نوع بوسعادي (يصنع في بوسعادة) وقد علقه من غمده على خصره بواسطة الحزام، فقال له سيدي حني يا ولدي حذاري كن رجلاً وإذا مت فأنت شهيد. قام علي اسماعل من أمامي وما أن هم بالخروج من الكهف حتى أصابته قنبلة كانت الطائرة قد ألقتها فسقط أمامنا نصفه داخل الكهف، فسحبناه إلى الداخل. كانت الدماء تنزف من جسده بغزارة. عندما سمع والده الخبر جاء لاستطلاع الأمر فخاطبه سيدي حني قائلاً: الزين لا تقل شيئاً، كلنا معرض للموت وكلنا محاصرون وقد نموت جميعاً. فانحنى على ابنه ونزع منه الحزام. شد الحزام على خصره ثم رجع إلى مكانه لإعداد الكسرة (الخبز).

سجّينا الشاب علي في الكهف (الداموس) إلى أن صعدت روحه إلى بارئها على مرأى من الجميع. حدث هذا في اليوم الثاني من معركة الجرف.

في اليوم الثالث وصل العدو إلى أعلى الكهف الذي توجد فيه الإدارة (القيادة) واستعمل مدحاة ضاغطة (compresseur) لإحداث حفر في الصخور وملئها بالمتفجرات في محاولة لك الكهف وردم من فيه. لكننا

لم نكن لنشعر بقصف الطائرات أو قذائف المدفعية لأن الصخور كانت شديدة الصلابة.

في الليلة الأخيرة من المعركة صدرت الأوامر ببقاء كل مجاهد في مكانه وعدم التحرك منه والمسؤولون يأتون لمعاينة وتقدير ما إذا كان يجب الاستمرار في المعركة أو لا بد من الخروج، تقدير ما تبقى من الذخيرة، الوقوف على عدد الشهداء... إلخ. المهم أن الاتصالات تتم في الليل فقط. شخصيا كنت جنديا بسيطا، ولم أكن على إطلاع بما يجري، كل ما فهمته في النهاية أنه لا بد من الاستعداد العاجل للخروج من الجرف هذه الليلة، لأن الذخيرة (الخراطيش) تكاد تنفذ عكس المؤونة، ونحن محاصرون من كل الجهات وقوات العدو تصل إلى مكان المعركة تباعا. ولهذا لم يبق أمامنا إلا خياران لا ثالث لهما: الخروج أو الاستشهاد.

لحظة الخروج كنت مع سيدي حني، عجول عجول والوردي قتال، وأتذكر أننا وجدنا أحد المجاهدين وكان مثخنا بالجراح وقد وضع على صخرة وتحيط به بعض الحجارة لوقايتها وكان يئن من شدة الألم. لم يكن قادرا على المشي ولم يكن في استطاعتنا حمله لكثرة الإصابات فاستودعناه الله وسرنا.

تسببت الأجواء الممطرة في ارتفاع منسوب مياه وادي الجرف، لكن فيضانه لم يكن جارفا، وعندما نزلنا كان الوقت على ما أظن بين المغرب والعشاء.

كان بحوزة الوردى قتال سلاح من نوع ثموني، وأثناء اجتيازنا للوادي حلقت طائرة وألقت عبوة أضواء كاشفة لاستطلاع ما يجري في الأسفل، وقد صوب الوردى قتال سلاحه نحو الهدف فأصابه وبالفعل انطفأت الأضواء.

وعندما اقتربنا من العدو دوى الأذان: الله أكبر، الله أكبر الجهاد في سبيل الله تطلقه حناجر المجاهدين وتردد صداه جبال وكهوف الجرف وكما يقول الأخ الحبيب عباد الذي كان قريبا منه، فإن أول من أذن هو عمر البوقصي.

كنا نسير على الضفة الشرقية للوادي ثم أردنا العبور باتجاه الضفة الغربية، وقبل أن أضع قدمي في الوادي تعرضت لإصابة. وقد شاهدت العسكري وهو يصوب نحو رشاشه من نوع "مات" من أعلى الجهة الغربية لمكاننا. أصابني رصاصة واحدة في الصدر في الجهة اليسرى. وضعت يدي على موضع دخول الرصاص وانتظرت خروجها دون جدوى. واصلت السير عبر مياه الوادي. وفي منتصف الطريق انحنيت في محاولة لشرب الماء ولو فعلت لمت في الحين.

س: لماذا؟

ج: إنها قاعدة عامة لدينا، كل من أصيب بالرصاص خاصة بالإصابات الخطيرة ويشرب الماء يموت فوراً.

بعد ذلك خرجت من الوادي ثم سقطت أرضاً، كانت الحركة والضوضاء كبيرة من حولي والمجاهدون يرددون بأصوات تصم الأذان الله أكبر،

الله أكبر. مر شخص أعرفه بالقرب مني وقد توفي في ما بعد رحمه الله وسألني من أنت؟ وعندما عرفته بنفسي سألني ثانية إن كنت أقدر على المشي فأجبت بنعم.

نزع هذا الشخص شاشا أصفر اللون كان على رأسه ولفه جيدا على كامل وسطي ثم أخذ بيدي وساعدني على النهوض. وعاود سؤالي إن كنت سأتدبر الأمر بمفردي فقلت نعم. تركني وانصرف لأن المجاهدين اشتبكوا في قتال ملتحم مع جيش العدو.

واصلت طريقي وسط تهليل المجاهد، القتال مستمر، البغال تُقتل وحمولتها تقع أرضا. إنها ثورة. حاولت السير وراء المجاهدين ولكن دون جدوى.

توجه سيدي حني، عجول عجول، الوردي قتال وابن عمي إلى المكان المسمى العلف وعندما سألوهم هل هناك جرحى أخبروهم بأنني أصبت بجروح فأرسلوا شخصين لإحضاري فحملاني كل واحد من جهة وأوصلاني إلى مكان الجماعة.

س: متى وأين تم نزع الرصاصة من جسمك؟

ج: لقد بقيت الرصاصة من 1955 إلى غاية 1959 حيث تمكن الدكتور التيجاني هدام من نزعها وذلك في تونس.



الاسم: امحمد

اللقب: بعلوج

تاريخ ومكان الازدياد: سنة 1922، ببلدية
بجن، ولاية تبسة.

س: في أي سنة التحقت بالثورة ؟

ج: في 20 ماي 1955

س: في أي مكان ؟

ج: خرجت من قسّاس إلى جبل أم الكماكم، الجرف والجبل الأبيض

س: من كان المسؤول في ذلك الوقت؟

ج: كان المسؤول آنذاك بشير شيحاني الذي خلف مصطفى بن بولعيد
إلى جانب عباس لغرور وعجول عجول، جيلاني السوفي ومحمد لخضر
السوفي.

س: حدثنا الآن عن معركة الجرف؟

ج: اتصل شيحاني بالمواطنين ليجتمع بهم في مكان يدعى رأس الطرفة،
فحضر جمع غفير من نواحي مختلفة مثل الشريعة، تبسة وبئرالعائر.
وخلال هذا الاجتماع ألقى شيحاني خطابا حثهم فيه على الثورة
وضرورة مساعدة المجاهدين وأنا سننال الاستقلال سواء طال الزمن
أم قصر. لكن بعد هذا الاجتماع حصلت الوشاية فعدنا أدراجنا إلى
الجرف. في صباح اليوم الموالي وجدنا أنفسنا محاصرين بقوات من

عساكر العدو. وكانت كل قيادة منطقة أوراس النمامشة متواجدة بالجرف.

س: كم كان عدد المجاهدين تقريبا ؟

ج: كان عددنا حوالي 350 جندي مقسمين إلى عدة أفواج. وبعد عودتنا صباحا إلى الجرف علمنا من الدوريات التي خرجت لاستطلاع الأمر بقدم عساكر العدو من كل الجهات: تونس، نقرين، المغرب، خنشلة وتبسة وهذا لضرب طوق وحصار على مكان تواجدنا.

ولقد رأيت شخصا يلوح بيده من أعلى الجبل فتم إحضاره من قبل الحراس علمنا أنه يحمل معه رسالة من عند الهاشمي بن شنوف يقول فيها: "إن هذه العملية يقوم بها 30 ألف عسكري فرنسي، فاحذروا وعليكم أن تتجهوا إلى تونس". غير أنه لم يكن في استطاعتنا الخروج نظرا لحالة الحصار التي كنا فيها ولا يوجد مكان قريب أحسن من الجرف، فهو عبارة عن جبال كبيرة وشامخة تتخللها كهوف.

أخذ كل واحد منا موقعه استعدادا للمعركة و دافعنا في اليومين الأول والثاني، لكن في اليوم الثالث نفذت منا الذخيرة (الخراطيش) والمؤونة مما جعل القيادة تجتمع وتتخذ قرار الخروج من الخطر المحدق.

وبدأ سلاح الطيران في قنبلة المكان ونزل عساكر العدو إلى أسفل الجبل وتمكنت بعض الدبابات من الوصول إلى الوادي، فتقرر بقاء شيحاني ومجموعة قليلة من المجاهدين في الكهف وتم تزويدهم ببعض الأكل، الماء، الدواء والذخيرة.

س: هل تعرف الأشخاص الذين بقوا مع شيحاني؟

ج: محمد الصغير من باتنة، الشايب علي المعافي، محمد شامي وعبد العزيز سديرة الذي لا يزال على قيد الحياة.

عندما هممنا بالخروج داهمنا الفيضان، فانحنيت لشرب الماء من الوادي مستعينا بشاش أبيض (قطعة قماش) لتصفيته. كما كلفنا مجاهدا من وادي سوف يسمى "الحركة" وآخر يسمى بوقصة بالأذان الذي كانت تردد صداه جبال الجرف وتجعل عساكر العدو الثومية يختبئون.

س: هل تبادلتم إطلاق النار؟

ج: نعم، المهم خرجنا جهة الوادي متجهين إلى مسحالة ونحن على علم بخلوها من العساكر، إلى جانب وجود مخابئ المؤونة الموجودة بها. لكننا لم نجد الأهالي في كل من نقرين وفركان أما الكازمات فوجدنا عساكر العدو قد استولوا على كل ما بداخلها.

انقسمنا بعدها وكل واحد منا ذهب في اتجاه. ومن فرط الجوع والارهاق اضطر بعض المجاهدين إلى أكل لحم الجمال التي سقطت تحت قصف طيران العدو بعد أن شؤوا لحمها والبعض الآخر أكل الأعشاب.

وصلنا إلى مركز التموين لكننا لم نجد إلا المعكرونة والزيت فقمنا بطبخها في برميل كان قد تركه العساكر وأكلنا ما تيسر منها.

س: ألم تصب بجروح؟

ج: أصبت في رأسي في اليوم الخامس من المعركة، وعالجني الطبيب
بالجديدة.

س: من هو هذا الطبيب؟

ج: لم يكن طبيبا بمعنى الكلمة بل كان مجرد ممرض يدعى علي شريط
الذي عالجني وغيّر ملبسي لأنها تلطخت بالدماء من شدة النزيف الذي
خلفته الإصابة.



الاسم : لزهارى المدعو لزهر

اللقب: عاشور

تاريخ ومكان الازدياد: سنة 1933

بالقريفر ولاية تبسة.

س: متى التحقت بالثورة ؟

ج: التحقت في أوائل سنة 1955.

س: أين؟

ج: في الجبل الأبيض.

س: من هو الشخص الذي جندك؟

ج: التحقت لوحدي بالثورة مع أخي الذي استشهد في ما بعد.

س: ما اسمه ؟

ج: الشهيد عاشور رشيد. ثم التحق بعده إخوتي الأربعة بالثورة ولا

يزالون على قيد الحياة.

س: كيف تم التحاقك بالثورة، ومع من اتصلت ؟

ج: التحقت أولا بعباد الزين رحمه الله.

س: هل التحقت بالثورة بسلاحك الشخصي أم منحوك سلاحا؟

ج: لقد منحوني إياه، لأنني عندما التحقت بالثورة كان لدي بندقية صيد

بعدها تحصلت على سلاح عصري.

س: هل تتذكر نوع السلاح الذي منحوه لك ؟

ج: أتذكر أنها كانت بندقية ستاتي إيطالية ذات ست طلقات. عندما علمنا بانعقاد الاجتماع في المنطقة، اجتمع حوالي 200 مجاهد إضافة إلى سكان المنطقة بما فيهم الأعيان الذين أتوا من تبسة. في الحقيقة وبكل صراحة فإننا كمجاهدين لم نكن على علم بأي شيء لأن الأمور كانت في غاية السرية وعلى مستوى القيادة، لكن في ما بعد فهمنا الأمور.

التقينا في اجتماع وادي هلال في المكان المسمى رأس الطرفة. فرح المواطنون كثيرا بالمجاهدين عندما رأوهم بلباسهم العسكري وسلاحهم إلى درجة أن الذين كانوا لا يؤمنون بوجود ثورة تغيرت فكرتهم.

بعد اجتماع وادي هلال اتجهنا إلى الجرف حيث كانت لدينا معلومات تفيد بأن فرنسا تجند قوات ضخمة لتطويق الجبل الأبيض، بعدما تأكدت بأن القيادة متواجدة هناك، وليست في مكان محدد لأننا كنا نتنقل من جهة لأخرى أي من أم الكماكم، الجرف و الجديدة. لذلك كانت مجبرة على محاصرة المنطقة بأكملها. بعد اجتماع وادي هلال ومغادرة المواطنين المكان وانتشار خبر تواجد القيادة في الجرف، هنا تأكدت فعلا القوات الفرنسية بأن القيادة موجودة في الجرف فغيرت خططها التي كانت تتمثل في تطويق الجبل الأبيض ووضعت كل ثقلها لضرب حصار على منطقة الجرف عن طريق حشد جيوشها التي استقدمتها من الصحراء، الغرب، الشرق، وحتى من تونس.

قضينا الليلة الأولى في الجرف وفي صباح الغد حلقت فوقنا طائرة استكشافية ونسُميها نحن الطائرة الكشافة على ارتفاع ضئيل جدا لمدة

ساعة أو ساعة ونصف ثم غادرت المكان. أيقنا بعدها بأن القوات الفرنسية قادمة إلى هنا. أبلغتنا القيادة بعدم التعرض لتلك الطائرة لأنها علمت بقدوم القوات الفرنسية إلى الجرف. كنا حوالي 50 مجاهداً. وكان عدد المجاهدين بكل فوج يتراوح ما بين (10- 20- 30- 40) مع المسؤول.

س: من كان مسؤول فوجكم؟

ج: كان البطل الشهيد محمد بن عجرود. جاء مسؤول منطقة تبسة ورتال بشير المدعو سيدي حني إلى مكان تواجدنا وقال لنا بما أنكم أبناء المنطقة وتنتمون إلى عرش واحد وهو عرش الزمامة ونحن مقبلون على معركة لذلك طلب من محمد بن عجرود أن يأخذ معه 28 جندياً ويتوجه إلى أم خالد أين خاض هناك معركة. وكلف بوصفصاف صالح لأنه أكبرنا سناً وأدى الخدمة العسكرية الإجبارية أن يأخذ مجموعة ويتجه إلى مكان يوجد شرق الجرف يدعى رأس العش ويبعد عنه بحوالي 30 كلم أقام فيه العدو مركزاً. وقد أمرنا سيدي حني بالذهاب إلى الطريق المؤدي إليه وأن نقوم بمساعدة المواطنين بوضع الحواجز على الطريق لتعطيل عملية تقدم العدو لمدة ساعة أو ساعتين حتى يتسنى للمجاهدين الموجودين هناك الخروج إلى مكان آمن. المهم غادرنا الجرف في منتصف النهار.

في صباح الغد اتجهنا إلى الجرف ووجدنا المجاهدين على أهبة الاستعداد فسألونا عن مكان تواجد العدو فأخبرناهم، ثم هاجمنا العدو بسلاح الطيران والمدفعية.

في حدود الساعة الواحدة زوالاً بدأ العساكر في الاقتراب، وكما لا يخفى عليكم فالجرف عبارة عن جبلين متقابلين.

كانت هناك مجموعة متمركزة في الجهة الشرقية للجرف وأخرى في الضفة المقابلة لها من الوادي. كنا في مكان محصن وبالتالي لم نتأثر لا لقصف الطائرات ولا المدافع إضافة إلى الإيمان والعزيمة. فقد اضطررنا للبقاء طيلة 50 ساعة تقريباً دون أكل أو شرب والأقدام حافية دامية.

في منتصف النهار أقبل عساكر العدو فتصدت لهم المجموعات التي كانت متمركزة في الجهتين الشرقية والغربية فأصبح جنود الضفة الشرقية يضربون عساكر الجهة الغربية ومجاهدو الضفة الغربية يسددون أسلحتهم نحو عساكر الجهة الشرقية. حاول العدو بكل ما أوتي من قوة النزول إلى الجرف لكن دون جدوى فعاد أدراجه. توقف القتال تلقائياً وقت المغرب من كلا الطرفين نظراً لحلول الظلام. في هذه الفترة كان يتم تزويدنا بالذخيرة (الخراطيش) التي كانت مخبأة تحت التراب وتاكلت من الصدأ فنضطر لشحذها بالرمال و ونشحن بها بنادقنا ثم أخذنا مواقعنا ليلاً بعدما تزودنا بالغرس (عجين التمر) والسويكة (زاد شعبي).

سارت المعركة في اليوم الثاني على نفس المنوال أي التمهيد عن طريق القصف بالطائرات والمدفعية بعيدة المدى إلى غاية منتصف النهار بعدها يتم الهجوم بواسطة العساكر إلا أنهم لم يتمكنوا من الدخول ولم تجدهم حيلة لأن الجماعة كلها كانت محصنة. في اليوم الثالث من المعركة وهو يوم السبت لأن المعركة بدأت يوم الخميس خيم هدوء مريب حيث غير العدو خطته. وعلى الرغم من صعوبة المسلك فقد استطاعوا إنزال ثلاث دبابات إلى الوادي مما أدى إلى صعوبة وتأزم الموقف بالنسبة للمجاهدين لأنهم لا يملكون الأسلحة المضادة للدبابات هذا الوضع الجديد أحدث خسائر في صفوف المجاهدين إذ استشهد سبعة منهم دفعة واحدة.

س: هل تتذكر أسماء هؤلاء الشهداء؟

ج: آنذاك وبكل صراحة لم نكن نعرف أسماء بعضنا ما عدا شخص استشهد بجانبني أعرفه لأنه ابن عم سي إبراهيم فاسمي.

س: هل تتذكر اسمه؟

ج: لا يحضرني اسمه، إنما والده يدعى علي بن الزين. في اليوم الثالث والأخير عندما تغيرت الخطة ودخلت الدبابات شعرنا بخطورة الموقف إلا أننا لم نستسلم للأمر وبقينا نطلق النار عليهم حتى لا يصعدوا فوق الدبابات ويضربوننا. تواصل إطلاق النار طوال الصباحة لكن في الأخير توقفوا من شدة التعب وكانت عملية الخروج ليلاً.

س: هل كان شيحاني هو من أعطى الأمر بالخروج؟

ج: نعم، حيث عقد هذا الأخير اجتماعا ضيقا لقادته تقرر فيه الخروج.

س: من الذي كان رفقة شيحاني في القيادة؟

ج: كان هناك عجول عجول، عباس لغرور وورتال بشير مسؤول منطقة تبسة هذا الأخير الذي أشرف على عملية الانسحاب حيث أعطى بندقيته لمجاهد كنت معه وحمل هو عصا وهو يحث المجاهدين على الخروج. المهم عندما خرجنا كنا نشاهد عساكر العدو على مسافة 70 مترا حيث قضوا الليلة هناك.

س: هل هناك وادي في تلك المنطقة؟

ج: نعم ويوجد في الجهة الجنوبية حيث قضى العساكر تلك الليلة.

س: إلى أي منطقة تؤدي الجهة الجنوبية للوادي؟

ج: تنتهي إلى بوعميتة ومسحالة الموجودة في قلب الجبل الأبيض.

س: هل خرجتم بهدوء أو بالقوة؟

ج: خرجنا بهدوء وكنا نسير ببطء لأننا نعرف المنطقة جيدا ونشأنا فيها إلى أن صرنا على مقربة من العساكر حوالي 5 أو 10 أمتار. حل الظلام مع تساقط الأمطار التي لم تكن غزيرة. اقتربنا من عساكر العدو ونحن نصيح الله أكبر الجهاد في سبيل الله مما أحدث مفاجأة في صفوف العدو أدت بالبعض منهم إلى رمي نفسه في الوادي والبعض الآخر رمى بسلاحه واختبأ وسط الصخور ودخلنا معهم في اشتباك.

وواصلت سيرتي ثم وجدت بندقية ملقاة على الأرض التقطتها وإذا بي أصادف المجاهد نصر بوعميدة الذي كان مصابا برصاصة ولما وضعت

يدي على بطنه وجدته شديد الحرارة عقب ذلك لحق بي مجاهد آخر من
أقاربي فقمنا بلف شاش حول بطنه ثم تركناه هناك وانصرفنا .
كنا في المقدمة عندما لحق بنا عجول عجول وطلب منا أن نتجه إلى
مسحالة وكنا حوالي 20 مجاهدا .



الاسم: عبد المالك.

اللقب: فريد.

الاسم الثوري: الجنة .

تاريخ ومكان الازدياد: سنة 1928

في دشرة سيدي سليمان ولاية الوادي،

وقد أطلق علي شيخاني بشير إسمي الثوري عندما عدت من معركة هود شيكا مع أولاد عمارة محمد لخضر.

س: متى التحقت بصفوف الثورة؟

جندت بناحية تبسة في فوج لمين ابن علي أغبول دربال بالدرمون.

س: في أي سنة كان ذلك؟

ج: تجندت في شهر فيفري 1955، وعينت في مارس من نفس السنة كقائد للأطلس الصحراوي عند مصطفى بن بولعيد، بشير شيخاني، عباس لغرور، عجول عجول.

س: هل شاركت في معركة الجرف؟

ج: نعم لأن معركة الجرف بدأت بعد أن أرسل شيخاني بشير اتصالات (جمع اتصال) يدعو من خلالها مواطني ناحية تبسة كلها ليجتمع بهم وكان هذا يوم 17 سبتمبر 1955 في الدوار الواقع غرب الجرف.

حضر هذا اللقاء كل المسؤولين وكلفني شيخاني بالخروج لاستطلاع أخبار محمد بن عجرود الذي خرج قبل ذلك باتجاه طريق ثليجان فقد

يأتي منه العساكر وكانت مهمته تتمثل في الاشتباك معهم وبذلك يعلم
المجاهدون في الجرف أن العدو قادم. وكان بن عجرود على رأس فوج
يضم 12 أو 14 جنديا، وطلب مني شيحاني أن أبقى بالقرب منه وإذا
حدث أمر فسيرسل لي كاتبه.

س: ما اسم كاتبه؟

ج: شامي محمد.

س: هل تذكر أسماء المسؤولين الذين حضروا الاجتماع؟

ج: أتذكر من المسؤولين الذين حضروا الاجتماع: عباس لغرور، الوردى
قتال، جبار عمر، عجول عجول، سيدي حني، وساعي التوكي على
رأس كتيبة التكاكة، عفيف علي، أنا أيضا حضرت الاجتماع.

وقام بتنصيب المسؤولين المدنيين، وكان شيحاني يطلب منا دائما ضمان
سلامتهم ويقول لنا: حافظوا عليهم، أفضل أن يستشهد مائة مجاهد
على أن يستشهد إطار مدني واحد لأنه يملك قائمة بأسماء كل المواطنين
وهذا يضرهم. وقد حضر هذا الاجتماع كل المسؤولين بجيوشهم، أنا
شخصيا كنت على رأس كتيبة قوامها 72 جنديا وهناك من كان معه
80- 100 جندي وغير ذلك لأن كل جيش يختلف عن الآخر.

س: كم كان عدد المجاهدين الذين شاركوا في معركة الجرف؟

ج: ما بين 400 و500 جندي.

يوم 20 سبتمبر اتجهت إلى مكان يدعى فُغور الكيفان بالقرب من
ثليجان، بعد وصولي وفي حدود منتصف النهار سمعت تبادل لإطلاق

النار غرب تليجان، ثم زادت الاشتباكات حدة وتقدمت قوات العدو القادمة من رأس العش فاشتبكت معها كتيبة الصحراء وبدأنا نتبادل إطلاق النار.

س: هل كانوا على مقربة منكم؟

ج: كانت المسافة بيننا حوالي 200 أو 300 متر وجاءوا من مركز رأس العش، وما أن حل عصر ذلك اليوم حتى توقف تبادل إطلاق النار في المرتفع الذي كان محاصرا فيه محمد بن عجرود وفوجه فقد استشهدوا عن آخرهم.

وبعد أن نظرت من خلال المنظار المقرب (jumelles) رأيت دبابات قادمة فقلت للجماعة بما أننا لا نملك المدافع لذلك لا تفتحوا نيران أسلحتكم إلا إذا نزل عساكر العدو من المدرعات.

يوم 20 سبتمبر وصلت كتيبة بشير شيحاني من الأوراس والتي كان قد أرسل يطلب دخولها بسرعة وكان يقودها محمد لصنامي وهذا استعدادا لخوض المعركة لأن المنطقة كانت محاصرة.

ثم أرسل شيحاني كاتبه شامي محمد يوم 20 سبتمبر 1955 يبلغني أوامره بالتوجه فورا إلى مكان تواجده بالجرف لأنه محاصر.

وصلنا ليلا إلى الجرف، فسألني شيحاني عن عدد الجنود ونوع السلاح الذي بحوزتي، فأخبرته بأن الكتيبة تضم 72 جنديا أما السلاح فلدي بندقية رشاشة وهي عبارة عن سلاح أوتوماتيكي.

ثم سألني عن السلاح الذي أملكه فأجبته: لديّ بندقية من نوع قارا GARAND أمريكية الصنع، فسألني ثانية عن سلاح خزاني الدروري فقلت له: لديه بندقية من نوع طومسون 32 أمريكية الصنع.

ثم أمرني شيحاني بأخذ مكاني للمراقبة. حينها قمت بتقسيم فصيلتي إلى قسمين، فوضعت 36 جنديا في الأسفل 36 جنديا في الأعلى على مقربة من قمة الجرف. أنا كنت مع مجموعة المنطقة السفلى وكان بالقرب مني الوردي قتال، جبار عمر والتكاكة وكان الجيش كله متمركزا في نواحي مختلفة من وادي الجرف.

س: هل يمكنك أن تحدثنا عن وقائع المعركة؟

ج: بدأت معركة الجرف ظهر يوم 21 سبتمبر 1955 أي يوما بعد القضاء على محمد بن عجرود وفوجه. حيث تقدم عساكر العدو وهم يطلقون نيران أسلحتهم تهميهم أسراب الطائرات.

دامت المعركة من 21 سبتمبر إلى غاية 24 سبتمبر وعند ظهيرة هذا اليوم الأخير من المعركة تعرضنا للقصف بالغازات السامة ورغم ذلك عندما تقدمت قوات العدو استطعنا قتل 11 عسكريا ووضع كل واحد منا نقابا بإمكانياته المتواضعة للاحتماء من الغازات. ثم أخبرني الشيخ الربيعي قائلاً: يا الجنة إنهم يقولون لنا بواسطة مكبرات الصوت سنأخذكم غدا مقيدين جميعا إلى تبسة ومعكم قائدكم شيحاني كما ذكروا أسماء كل القادة الموجودين في الجرف.

ثم أخبرني بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض للضيم، ولذلك سنصلي اليوم صلاة الاستسقاء وبعدها سنخرج ومن بقي فهو خائن. نخرج فمن كتبت له الحياة سينجو ومن وهبت له الشهادة سيموت. ثم صلى بنا الشيخ الربيعي في الليل. وأثناء خروجنا اشتبكنا مع العدو وأسروا منهم 11 عسكريا وملازما أولا أحياء.



الاسم: عبد العزيز.

اللقب: سديرة.

تاريخ ومكان الازدياد: 18 أوت 1935

ببلدية الثريفر ولاية تبسة.

تاريخ الالتحاق بالثورة: في بداية صيف 1954 التحقت بصفوف المقاومة التونسية بعد أن اتصل بنا لزهري شريط بالجيل الأبيض، فذهبت معه إلى تونس بعد أن مررت على الأهل بالبيت لأنني كنت صغيرة السن. أقمنا أياما بالبريد والسمامة وبعد قضاء عدة أيام هناك قال لنا التوانسة حرفيا: لقد استقلينا وعليكم بتسليم السلاح.

س: هل طلبوا منكم ذلك دون خوض أي عمل مسلح ضد العدو؟

ج: طلبوا منا ذلك وحدث هذا دون أن نقوم بأي معركة، حيث قاموا بنقلنا على متن شاحنات وبعد أن سلمناهم السلاح أعطونا وثيقة و10 آلاف فرنك.

وجدنا التونسيين يصفقون ويهتفون "استقلينا، استقلينا" ثم أخذونا في رحلة سياحية إلى تونس العاصمة بعد أن منحونا ملابس لائقة.

كان هناك الطيب المهيري وحسونة القروي وعندما طالبهم شريط لزهري باسترداد أسلحتنا قالوا له: السلاح الذي دفعتموه أخذته فرنسا وأنتم لديكم الخيار في البقاء بتونس كمواطنين أو العودة إلى الجزائر. وهكذا خرجنا من تونس بدون سلاح عبر خنقة الصفصاف والحجار الصُفر ثم افترقنا كل ذهب إلى دواره، فذهبت إلى دوارنا بأَم الكماكم، كنت آنذاك صغير السن عندما سمعت بوجود الفلاحة (المجاهدين) في وادي المشرع. ولما ذهبت إلى المكان وجدتهم بالفعل هناك وأخبرتهم بأنني كنت في تونس وقد سلمت السلاح لهم هناك وبعدها بقيت معهم.

س: هل كنت تعرف تلك الجماعة؟

ج: في البداية لم أكن أعرف أحدا منهم لقد وجدت عمر البوقصي، فرحي ساعي، أحمد ابن ساعي الكبلوتي و محمد بن عثمان من النمامشة أما البقية فكانوا من وادي سوف وهم جيلاني وعبد القادر. نزلنا إلى زاريف (غيفوف) حيث بقينا بضعة أيام هناك وفي طريق عودتنا التقينا بجماعة لزهري شريط في وادي هلال.

س: في أي شهر كان هذا اللقاء؟

ج: كان هذا في جانفي 1955، ثم عدنا إلى وادي هلال. بعد وقوع معركة الزرقة ناحية الدرمن ومعرفة أم الكماكم في جويلية 1955. وبعد أن خرج بشير شبحاني من هذه الأخيرة التي أشرف على قيادتها سار في اتصال باتجاه ناحية الأوراس، أما نحن فتوجهنا إلى الجرف. بعد قضاء عدة أيام في الأوراس عاد شبحاني إلى الجرف وطلب منا أن

نتصل بالمواطنين لحضور الاجتماع في رأس الطرفة والذي حضرته جموع غفيرة حيث ألقى شيحاني خطابه ليلاً. بعد ذلك تفرق الجميع وعاد كل واحد إلى دواره.

نحن لم نكن على إطلاع بكل ما يدور فنزلنا إلى الجرف. وفي عشية يوم الخميس جاءنا مقدار جدي مسرعاً وأخبرنا بأن محمد بن عجرود وفوجه قد استشهدوا كلهم في فرطوة ولم يبق منهم أحد، ثم انتشر عساكر العدو في كامل المنطقة دون أن نعلم بذلك.

في المساء اجتمعنا كلنا وسلكنا طريق وادي هلال متجهين إلى مسحالة وكان فوج عباد الزين قد خرج قبلنا في دورية استطلاع. وفجأة بدأ تبادل إطلاق النار والاشتباكات، وهكذا وجدنا أنفسنا محاصرين وتعدر علينا الخروج، في حين تمكن الفوج الأول من الخروج، فاتخذ قرار عودتنا إلى الجرف وهذا ما حصل فعلاً في تلك الليلة المظلمة.

في صباح يوم الجمعة حوالي الساعة الثامنة بدأ تبادل إطلاق النار بشكل غير مكثف يطلقون هم تارة فنرد عليهم وهكذا ولم تحتدم المعركة بعد، لكن عندما قررنا الخروج في المساء وجدنا المكان كله محاصراً فتأزم موقفنا أكثر. في صبيحة اليوم الثاني كانت قوات العدو قد حضرت بقوة وتعدت الأمور فدخل سلاح الطيران وبدأ القصف من فوقنا من الصباح إلى غاية حلول الليل.

س: هل كنتم في أماكن محصنة؟

ج: نعم ولكننا لم نستطع التحرك نتيجة الحصار. تواصلت المعركة إلى غاية يوم الأحد وما زاد من حدتها قصف الطائرات لنا وتقدم عساكر العدو نحونا أكثر فأكثر.

وقد تمكنت بعض الدبابات من الدخول إلى الوادي وتمركزت قبالتنا ونتيجة كل هذه العوامل عقد اجتماع طارئ على مستوى القيادة ثم تحدث إلينا شيحاني في المساء قائلاً: إن الحل الوحيد الذي توصلنا إليه هو الخروج من هذا الحصار بالقوة فيموت من كتبت له الشهادة وينجو من وهبت له الحياة خاصة أن الحركى والمغاربة كانوا يخاطبوننا قائلين: غدا سنأخذكم مكبلين إلى تبسة. وهكذا تقرر بقاء شيحاني في الجرف لضمان سلامته وأمنه باعتباره القائد، وبقيت معه جماعة قليلة العدد من المجاهدين كنت ضمنهم نظرا لصغر سني.

س: كيف تقرر بقاءك مع شيحاني رغم صغر سنك؟

ج: إن قضية صغر السن هي التي دفعتني أنا وبوساحة إلى البقاء دوما بالقرب من الشيخ (شيحاني) ولذلك عند تعيين من سيبقى معه وجدنا أنفسنا ضمن تلك الجماعة.

س: اختلفت الآراء حول عدد الذين بقوا مع شيحاني في الكهف، وبما أنك كنت معهم فكم كان العدد بالضبط؟

ج: كان هناك شيحاني بشير، محمد الصغير، علي المعافي، شامي محمد، بوساحة عون الله والمتحدث (عبد العزيز سديرة).

س: هل كان معكم شخص يدعى عبد الحميد؟

ج: لا أتذكره، المهم كنا حوالي 06 أو 07 أشخاص في الكهف عندما شاهدنا عساكر العدو قادمين وبأيديهم مصابيح الجيب ليتسنى لهم رؤيتنا وخاطبنا شخص كان معهم طالبا منا ترك أسلحتنا في الكهف والخروج إليهم ليقوموا باستجوابنا فقط ثم نعود من جديد إلى أماكننا وإذا لم نطع الأوامر فسوف نتعرض إلى القصف بالغازات السامة، وما كان منا إلا محاولة الابتعاد أكثر فأكثر عن مدخل الكهف باتجاه عمقه. وفعلا وبعد مرور وقت قصير شعرنا بتسرب الغاز إلينا وسيلان الدموع إضافة إلى إصاباتنا بدوار، ولحسن حظنا كانت توجد بالكهف فتحة صغيرة مما سمح بخروج تلك الغازات ولم نصب بأذى، ثم أطلق علينا العساكر عدة زخات من أسلحتهم الرشاشة دون التمكن من إصابتنا.

س: هل يمكنك أن تصف لنا ذلك الكهف من حيث الطول، العرض، الارتفاع، العمق...؟

ج: هو عبارة عن مغارة عميقة مكونة من حجارة وفيها فتحة عميقة تغلغلنا بداخلها الواحد خلف الآخر. وبعد أن يئس عساكر العدو من خروجنا قاموا بقنبلة المكان فسد مدخل الكهف ونحن بداخله ولم يكن بحوزتنا إلا القليل من الطعام الذي نفذ في ما بعد ولم يبق منه شيء.

س: ألم يتركوا لكم المؤونة الكافية؟

ج: كان لدينا القليل من الطعام لأننا لم نكن ندري بأننا سنمكث فترة طويلة في هذا الكهف (سبعة أيام)، وفكر شيحاني بأنه إذا بقينا

محبوسين في الكهف فسنهلك لا محالة ولذلك طلب من واحد كان معنا أن يتغلغل أكثر في الكهف لعله يجد لنا مخرجاً. وبالفعل وجد هذا الأخير منفذا فعاد إلى شيحاني وأخبره بذلك عندها قال لنا هذا الأخير لا بد من الخروج فإما الحياة أو الاستشهاد المهم هو أن نخرج على أن نموت في هذا الغار. مشينا في الكهف إلى أن وجدنا فتحة تبعناها فخرجنا بعدما نزعنا البرانيس التي كنا نرتديها كما تركنا هناك محفظة كانت بحوزتنا.

س: هل كانت الفتحة التي أشرفتم منها على الخارج كبيرة؟

ج: لا لم تكن فتحة بمعنى الكلمة وإنما عبارة عن صخور فوق بعضها.

س: قيل لنا بأن الشايب علي هو الذي رأى ضوءاً فظنه نجمة فتبعه إلى أن وصل إليه فوجد الفتحة. فما حقيقة ذلك؟

ج: الشخص الذي ذهب للبحث عن مخرج لنا ليس الشايب علي لأنه كان كبير السن ولا يعقل أن يرسل في مهمة كهذه، والتي قام بها محمد الصغير، فلما أطلينا من الفتحة وجدنا الغيوم والضباب يخيم على المكان الذي بدأت ظلمة وقت المغرب تكسوه.

أما نحن فقد خرجنا بعد المغرب بقليل حيث نزلنا إلى جهة الوادي وشربنا منه لكن محمد الصغير أصيب بوعكة وشعر بدوار نتيجة الجوع فحملناه ومشينا. وفي طريقنا وجدنا عساكر العدو متمركزين في عدة نقاط لكننا استطعنا الخروج دون أن يكتشفوا أمرنا. في ما بعد أصابنا تعب وإرهاق شديدين فأخذنا قسطاً من الراحة ونحن نشاهد

العساكر من بعيد وهم يصفرون ويغنون. عقب هذه الاستراحة اتجهنا غربا حيث وجدنا كوخ أحد أفراد عرش العيساوي فطلبنا منه تزويدنا بالماء لكنه رفض طلبنا فتوسلنا إليه باسم الأخوة لكن دون جدوى وعندها سألناه هل تعرف فلانا وفلانا فاقتنع بأننا مجاهدون وأحضر لنا الماء ثم سألناه مرة ثانية عن مكان تواجد الجماعة فأخبرنا بأنهم في وادي العلف وذهب هو شخصيا لإعلامهم ثم تناولنا الغداء عنده. مع العلم أنه عندما ذهب إلى الجماعة وجد هناك عباد الزين وفرحي ساعي. س: هل كان عجول وعباس لغرور ضمن هذه الجماعة؟

ج: لا، لم نلتق بهم لأنهم خرجوا قبلنا ونحن بقينا في الكهف.

س: قال أحد مجاهدي الجرف أن ذلك الشخص (من عرش العيساوي) أخبركم فقط بوجود جيش عباد الزين دون ذكر جيوش عباس لغرور وعجول عجول الموجودة هناك؟

ج: لم يكن هناك لا جيش عجول ولا جيش عباس لغرور، إذ بعد خروجهم توجهوا مباشرة إلى الأوراس، وبقيت فقط جماعة فرحي ساعي وعباد الزين أما مجموعة سيدي حني فكانت متواجدة في الخناق لكل.

س: أين ذهبتم في ما بعد؟

ج: ذهب شيحاني بشير مع جماعته غربا ناحية الأوراس، أما أنا فذهبت رفقة عباد لحبيب، محمد بن عبد الله وإبراهيم عنتر إلى الحدود أين كان الجيلالي السوفي لجلب الأسلحة الآتية من ليبيا ضمن قوافل

من البغال وإيصالها إلى المجاهدين في الجبل الأبيض. وبقينا هناك إلى أن خضنا معركة بجبل النقب استشهد خلالها بعض المجاهدين وأصبحت بجراح في هذه المعركة لكن لم يلق علي القبض وكان هذا في أواخر سنة 1957.



الاسم: علي

اللقب: بولعراس

تاريخ ومكان الازدياد: 1930 بالمرزعة

ولاية تبسة

سنة الالتحاق بالثورة: في مارس 1955 وحملت السلاح في سبتمبر 1955.

س: من الذي جندك؟

ج: التحقت بالثورة مع عمر البوقصي وعفيف علي ثم عملت مع سيدي حني، فرحي ساعي والزين عباد.

س: هل شاركت في اجتماع رأس الطرفة مع شيحاني؟

ج: كنت حاضرا في هذا الاجتماع، حيث أعطت قيادة الثورة للنواحي والأعيان والمعروفين الأمر بحضور هذا الاجتماع، فكان كل من يدخل إلى مكان الاجتماع لا يسمح له بالخروج.

حضر هذا الاجتماع المواطنون الذين أتوا من كل صوب سيرا على الأقدام أو على رواحلهم من الشريعة، فنتيس، السطح، فساس ولبطين. كما حضر أعيان النواحي من بجن مثل مباركية العربي وبولعراس بلقاسم بن علي رحمهما الله.

وبعد نصب الأسلحة الثقيلة في الأماكن الاستراتيجية ألقى شيحاني في هذا الاجتماع خطابا طويلا قائلاً: "إن هؤلاء أولادكم يكافحون من أجل هذا الوطن فيجب أن تتعاونوا لمساعدتهم".

كان شيحاني المدعو سي مسعود رجلاً مثقفاً فصيحاً يملك خبرة على الوطن ليس لها مثيل. وفي نهاية الخطاب طلب من كل واحد أن يعود إلى ذويه.

انتهى الاجتماع في آخر الليل وتفرق الجمع الغفير كل ذهب في اتجاه لكن في ما بعد علمت السلطات الفرنسية بأن القيادة مجتمعة في رأس الطرفة.

س: من هم القادة الذين حضروا الاجتماع؟

ج: كان هناك شيحاني بشير من الخروب، عجول عجول، ساعي فرحي، الوردية قتال، حمة بن زروال الطكوكي، علي مسعي بن أحمد الطكوكي والكثير من المجاهدين.

عندما استشهد محمد بن عجرود في فرطوطة، بدأت القوات الفرنسية بالزحف عبر الجهات الأربع وهذا من تبسة، الماء الأبيض، خنشلة، نقرين، سيار ومن الصحراء لقد جاءت بقوات لا تعد ولا تحصى.

حوصرت القيادة في جبل الجرف بعدما تم القضاء على محمد بن عجرود و35 مجاهداً كانوا معه. بدأت بعدها القوات الفرنسية الزحف بالتمهيد عن طريق المدافع والطيران، كما بدأ تمرکز الجيوش العظيمة في الجبال.

كان استشهاد محمد بن عجرود يوم الخميس ونحن حوصرننا يوم الجمعة صباحا وبدأ تبادل إطلاق النار بيننا في حدود التاسعة صباحا، حتى أصبح الوادي كله مظلماً من شدة قصف الطائرات بالقنابل، كنت أسمع في اليوم الأول القوات الفرنسية وهي تصدر الأوامر للفصيلتين الأولى والثانية بالتقدم وذلك باللغة الفرنسية. ومن شدة القصف لم نعد نسمع ما يدور حولنا إذ كنا متمركزين غرب الوادي بينما القيادة كانت متمركزة شرق الوادي في حين تمركز الجيش الفرنسي بشكل متقاطع. فأصبح الجيش الموجود غرب الوادي يدافع عن القيادة الموجودة في الشرق والجيش الموجود شرق الوادي يدافع عن الجهة الغربية.

كانت قيادة أوراس النمامشة متمركزة ومحصنة جيداً ولا يمكن للجيش الفرنسي الوصول إليها إلا بواسطة الطيران أو المدافع، فقد جاءتنا أوامر تنص على أن لا نطلق أية رصاصة إلا في محلها أي نحو الهدف لأن المعركة مازالت طويلة ونحن بأمرس الحاجة إلى الذخيرة.

كنت في الفرقة الموجودة فيها السلاح الثقيل وفي اليوم الثاني من المعركة قنبلت القوات الفرنسية المكان فتعطلت سلسلة السلاح الثقيل التي تحتوي على الخرطيش. في المساء قمت بإيصال جماعة إلى الإدارة (القيادة) المتمركزة شرق الوادي وفي طريقي وجدت أحمد بن الهويدي مسؤول المؤونة ودعاس لزهر المصاب في زراعه، أعطاني الهويدي

المعجون والتمر المعجون (الغرس) وأكملت طريقي لإيصال الأفواج ورجعت.

بعد قرابة ثلاثة أيام من المعركة ومع تهاطل الأمطار أعطى سيدي حني أمرا بتجريد المجاهدين المصابين من أسلحتهم وتقديمها له، وكل من يأتي له بسلاح كان يستلم سلاحا أحسن. استشهد بريك عمار بن معوش أمامي حيث بترت ساقاه كما استشهد ثلاثة آخرون فقمنا بأخذ أسلحتهم.

في حدود الخامسة مساء وبينما كنا نسير تعرضنا للقصف لا ندري إن كان من طائرة أو مدفع، كنت مع عاشور لزهاري وعلي بن الزين اسماعلي. استشهد خلال هذا القصف علي بن الزين الذي كان شابا وسيما. فقامت بوضعه باتجاه القبلة وأخبرنا سيدي حني وساعي بالموضوع إلى جانب والده الزين الذي كان معنا فرد علينا قائلاً رحمه الله.



اللقب: حافي

الإسم: خليفة

تاريخ ومكان الازدياد: 06- 08- 1934

بالعقلة ولاية تبسة.

تاريخ التجنيد: شهر فيفري 1955

س: من الذي جنحك؟

ج: جاء إلي لزهري شريط، عمر البوقصي وفرحي ساعي في العلف

س: ماهي المهمة التي أسندت إليك عند تجنيدك؟

ج: كنا نقوم بنصب الكمائن والهجومات على مراكز العدو.

س: حدثنا عن معركة الجرف وهل كنت حاضرا في اجتماع رأس

الطرفة؟

ج: اجتماع رأس الطرفة معناه خطاب شيخاني بشير، هذا الخطاب

الذي حضره جمع غفير من المناضلين والمواطنين جاءوا من الشريعة،

خنشلة، تبسة ومن كل الدوائر القريبة. كان الخطاب في رأس الطرفة

ليلا.

بقي شيخاني مدة ثلاثة أيام يلقي الخطابات التي يقوم من خلالها

بتوعية الشعب الذي كان يتفرق في النهار ويجتمع ليلا ليحضر اللقاء

ويستمع إلى الخطاب.

أما سبب معركة الجرف فكان استشهاد محمد بن عجرود الذي كان متمركزا في فرطوطة ومعه 30 مجاهدا.

بدأت القيادة تفكر في كيفية الخروج من الجرف، خرج لزهر شريط أولا لكن كل منفذ كنا نسلكه إلا وجدنا به العساكر أمامنا، حيث لم نستطع إرسال أية دورية لأننا كنا محاصرين بالعساكر وما علينا إلا الانتظار والصبر.

كان المكان محصنا، وبدأ قصف الطائرات الفرنسية إلى أن أصبح الوادي كله مظلما، ثم جاء دور العساكر الذين حاولوا بكل السبل أن الاقتراب منا لكنهم فشلوا في ذلك لأننا كنا متمركزين في أماكن محصنة.

في اليوم الثالث من المعركة استطاعت القوات الفرنسية الوصول إلى الوادي واشتبكت مع الجنود فمنهم من استشهد ومنهم من رجع إلى الجرف الذي هو عبارة عن كهفين متقابلين. عندها أصبحنا عاجزين عن التزود بالمياه لأنهم كانوا قد احتلوا الوادي والله شاهد على ما أقول. نزلت ليلا لإحضار الماء لكنني سقطت أرضا لأن المكان كان لزجا بسبب الأمطار التي تساقطت، فأطلق علي جنود العدو النار لكنني استطعت الوصول إلى منبع الماء الذي كان سطحيا ونبشت بيدي إلى أن وصلت إلى الماء، لكن عندما شرعت في ملء القارورة أحدثت فقاعات الماء صوتا جعل العساكر يطلقون النار عشوائيا دون أن أصاب واستطعت إيصال الماء إلى الجماعة.

الشيء الذي لا أزال أتذكره لحد اليوم هو أنني كنت أنادي على شخص معين لكن عندما يكلمني لا أعرفه لأن ملامح وجهه تغيرت من شدة الدخان والوضعية المزرية التي كان عليها.

جاءنا الاتصال من عند المسؤولين يأمر بضرورة خروج الأفواج في اليوم الرابع من المعركة. ولم نكن نسمع إلا كلمة الجهاد في سبيل الله. بدأ تبادل إطلاق النار بيننا عن قرب لدرجة أنني كنت أرى الرصاص يتطاير في السماء. تمكنت من الوصول إلى الوادي لكي أشرب فقد كنت جد عطشان، إلا أنني وجدت جثة جندي مغربي في الوادي وعرفته من خلال قشايته وإلى جانبه بغل ميت. تحولت كل مياه الوادي إلى دماء ورغم ذلك شربت منها إلى أن ارتويت. عندما التفت حولي وجدت عباس لغرور بصدد فتح صناديق اعتقدنا أن بداخلها الخراطيش لكنها كانت مليئة بذخيرة المدافع الثقيلة.

كان أحد عساكر العدو مختبئاً في حفرة ومغطى، فدست عليه دون قصد ثم قفزت مفزوعاً وهربت خوفاً منه لكنه لم يحرك ساكناً ولم يطلق علي النار.

أعطاني عباس لغرور ذخيرة المدافع التي حملتها على ظهري و كانت ثقيلة جداً. وبينما كنت أسير وجدت سلاحاً من نوع "مات" ملقى على الأرض بدون مؤخرته حملته وعلقته على عنقي.



الاسم: الربيعي.

اللقب: بن عبيد.

تاريخ ومكان الازدياد: 02 فيفري 1935،

بأولاد رشاش التي كانت تدعى تماروت في
العهد الاستعماري.

س: ما هو اسمك الثوري؟

ج: بزويش الربيعي، لقبت كذلك لصغر سني.

س: في أي سنة التحقت بالثورة؟

ج: في شهر جانفي سنة 1955.

س: من المسؤول الذي وجدتموه هناك؟

ج: كان هناك المدعو سيدي حني (بشير ورتال)، بابانا ساعي لموشي،
عمر البوقصي ومحمد بن عجرود.

س: هل حضرت اجتماع رأس الطرفة؟ ومن كان هناك من المسؤولين؟

ج: نعم حضرت. أذكر من المسؤولين الذين حضروا هذا الاجتماع:
شيخاني بشير، عباس لغرور، بابانا ساعي، عجول عجول، سيدي حني
(بشير ورتال)، قتال الورددي، وعمر البوقصي.

س: بعض المصادر تذكر مشاركة عمر بن بولعيد في اجتماع رأس
الطرفة.

ج: هذا غير صحيح، عمر بن بولعيد لم يحضر في الجرف، لأنه كان في
مهمة تفتيش بالأوراس.

س: كيف تم التحضير للجرف؟ هل تحول الاجتماع إلى معركة أم ماذا؟

ج: شخصيا شاركت في معركة الجرف كمجاهد بسيط مع بقية المجاهدين ولم تكن لدي خبرة في السياسة أو الثقافة عكس شيحاني بشير، عباس لغرور، بوبكر سالم، عجول عجول وغيرهم كثير مثل بابانا ساعي وسيدي حني... الخ .

كان حصار فرنسا آنذاك للثورة في الأوراس يهدف إلى القضاء عليها، لأنها تعلم أنها عندما تتمكن من القضاء على قادة الثورة فإن هذه الأخيرة ستفشل كما حدث في الثورات الأخرى التي عرفتها الجزائر كثورة بوعمامة وغيرها وكانت فرنسا تركز على نقاط الضعف للقضاء على الثورة .

وعندما سمع الاستعمار بوجود شيحاني بشير هناك أراد تنفيذ مخططه، خاصة أن مصطفى بن بولعيد كان قد تمكن من الإفلات من بين أيديهم في محاولة للتوجه إلى المشرق. وسأفتح قوسا لأذكر أنني كنت رفقة الجيلالي السوفي عندما قرأ خبرا نشر في جريدة لاديباش الفرنسية يفيد بأنه تم حجز 40 بصلة، 40 كسرة و40 برنوسا في المشرع قد تكون تابعة للمجاهدين الذين مروا رفقة مصطفى بن بولعيد، وخلصت فرنسا إلى أن المجاهدين كانوا يتغطون بالبرانيس ويأكلون الخبز والبصل وبالنسبة للبصل فإن الأمر صحيح.

أعود إلى اجتماع رأس الطرفة الذي ألقى خلاله شيحاني بشير خطابا حضره العديد من المناضلين والمواطنين جاءوا من الشريعة، تبسة وغيرها. الشعب كان طيبا. وقد وضّح شيحاني في خطابه كيفية التحضير للثورة، وقال بأن المغرب قد ثار وكذلك تونس ولم يبق إلا نحن، وها قد جاء دورنا لتفجير ثورتنا دون حساب عامل الربح والخسارة.

بعد الاجتماع تسربت الأخبار إلى فرنسا بأن قيادة أوراس النمامشة كلها موجودة في الجرف فقامت بحشد القوات حيث استقدمت من تونس فقط حوالي 30 ألف عسكري.

كان محمد بن عجرود يقود فوجا من 22 مجاهدا في منطقة أم خالد. وكان شجاعا باسلا، وكان الجو ممطرا في ذلك اليوم. وبينما نحن في الإدارة بالجرف بلغتنا أخبار تقول بأن بن عجرود قد اشتبك مع العساكر، فأسرعنا بالخروج لنجدته. وعندما وصلنا إلى الطريق لم نستطع المرور من كثرة الدبابات، الطائرات المحلقة والعساكر، ثم علمنا بأن بن عجرود وجماعته استشهدوا ولم ينج منهم إلا شخص واحد مازال على قيد الحياة.

س: من هو ذلك الشخص ؟

ج: أعرفه، ولكنني نسيت اسمه لأن المدة طويلة، وهو موجود الآن في الشريعة (تبسة). عدنا نحن من حيث أتينا أي إلى الجرف لأن السماء كانت تمطر، كان هناك العيد سالمي، بار سعد، عمارة باباي، جماعة

أولاد رشاش وأولاد معافة، إذ بعد اشتباك محمد بن عجرود واستشهاده، اشتبك هؤلاء مع العدو ونشبت معركة بين الطرفين لكنهم تمكنوا من الخروج في الصباح، أما نحن فقد تم حصارنا من كل الجهات في الجرف وبدأ قصف الطائرات، فتعذر علينا الخروج. وقد كنت مع جماعة الطكاكة أي رفقة حمة بن عثمان وحمة بن زروال. كنا نوجه نيران أسلحتنا نحو العساكر الموجودين في الجهة المقابلة لنا أي فوق مقر الإدارة (قيادة الأوراس - النمامشة) بينما صوّب المجاهدون الموجودون في الإدارة أسلحتهم باتجاه العساكر المقابلين لهم أي فوق المكان الذي احتمينا به لمنعهم من الوصول إلى الجهتين المتقابلتين ويفصل بينهما واد فيه كثير من العسل والخضر وغيرها من الخيرات. وفي هذه الأثناء كان القومية يشتمون ويعايرون المجاهدين. كان هناك مجاهد يدعى العمرة يقود فوجا من 22 مجاهدا بأحد مرتفعات الجرف، اشتبك مع العدو واستشهد الجميع. بقينا في أرض المعركة ثلاثة أيام بلياليها دون أكل ولا شرب دون تحرك من أماكننا. وقد تراكمت الأتربة علينا والشظايا على نصفي الأيسر.

س: لم تتحركوا من أماكنكم حتى في الليل؟

ج: لقد تحول النهار ليلا نتيجة قصف الطائرات والمدافع ونيران الأسلحة، وأصبح الليل نهارا من كثرة القصف والقنابل المضئية، ولم ن فكر بأننا سنخرج أحياء من المعركة.

وفي الليلة السابعة أي بعد ثلاثة أيام بلياليها، تشاور دعاس لزهري وهو رجل شجاع وسي بوبكر سالم الحاضر معنا يعرف ذلك، إضافة إلى بابانا ساعي وسيدي حني (بشير ورتاني) فتقرر الخروج من الجرف مهما كان الثمن، فمن سقط شهيداً يرحمه الله ومن تمكن من النجاة عليه بمغادرة المكان.

وقد تعذر علينا العبور لأن وادي هلال المنحدر غرباً كان عريضا والمنطقة التي نوجد فيها صعبة خاصة وأن العدو قد نصب 22 قطعة سلاح ثقيل عيار 24. عندما وصلنا إليهم صرخ المجاهدون بأعلى صوتهم الله أكبر، الجهاد في سبيل الله. كان عساكر العدو يصابون بالرعب عند سماع الله أكبر، فهربوا وتركوا قطع السلاح الثقيل.

واصلنا السير دون غم الأسلحة لأننا مرهقون جراء الجوع، العطش والتعب. تمركز الجيش الفرنسي في المرتفعات المطلة على الوادي بينما كنا في الأسفل وسط هؤلاء. وبدأ إطلاق النار، واختلط عليهم الأمر وصاروا يسددون باتجاه بعضهم البعض، بينما خلد بعضهم إلى النوم في الوادي المليء بأشجار الدفلة والرتم.

س: هل أصبت بجروح في معركة الجرف ؟

ج: لم أرح. ولله الحمد. وفي اليوم الموالي التقى الأحياء الذين تمكنوا من الخروج من معركة الجرف وبعض القادة مثل عجول عجول، عباس لغرور ومجموعة أخرى. أما شيحاني بشير فقد تركناه في الكهف .

س: مع من تركتم شيحاني في الكهف؟

ج: بقي مع بعض المجاهدين في الكهف، أما بوبكر سالم فقد ألقى عليه القبض من طرف الجيش الفرنسي وتعرض لعذاب شديد ونكل به، ولكنه كما ترين مازال على قيد الحياة. كما ألقى القبض في نفس المعركة على بوسالم النوي وتعرض بدوره لعذاب شديد.



الاسم: علي.

اللقب: سالمي.

الاسم الثوري: العيد الرشاشي .

تاريخ ومكان الازدياد: 13 أوت 1926 في بابار،

ولاية خنشلة.

سنة الالتحاق بالثورة: أواخر سنة 1954 .

س: هل شاركت في معركة الجرف؟

بالنسبة للجرف كان عباس لغرور وسيدي حني قد زوداني بجيش، إذ بعد ارتفاع عملية التجنيد والانضمام إلى الجيش فكرت القيادة في تقسيمه إلى وحدات صغيرة لتسهيل عملية الإطعام بالنسبة للمواطنين من جهة ومن جهة ثانية لتفادي اعتباره جيشا حتى لا تحدث وشاية ويكتشف أمره. وقد كلفت بتدمير أو تخريب الجسور، ضرب مراكز العدو ونصب الكمائن وتم تعيين المجموعة التي أقودها.

س: كم جنديا كان معك، بالتقريب ؟

ج: في الأول كان معي قوام كتيبة تقريبا، لكنني احتفظت بأربعين (40) جنديا فقط. بعد ذلك مباشرة شرعنا في تنفيذ المهمة، وهكذا ضربنا مركز قننيس في الليلة الأولى والزوي في الليلة الثانية ثم تمركزنا في مرتفع حصين مقابل الحميمات.

في انتظار قدوم العدو وعندما وصلوا فاجأناهم بهجوم خاطف فقتلنا أغلبهم وأسروا البعض الآخر وغنمنا الأسلحة والذخيرة وأحرقنا الشاحنات .

بعد انتهاء العملية قررنا تنفيذ الأمر بالتوجه إلى الجرف وتسليم الغنائم للقيادة هناك. مشينا قليلا ثم وصلنا إلى عين بوزخينة الموجودة في جبل تكثر فيه الحشائش والنباتات فجاء من يبلغنا أمر القيادة التي تطلب منا البقاء هناك لمراقبة المكان.

وكان القائد شيحاني بشير قد وجه دعوة لمواطني المنطقة لحضور الاجتماع الذي قرر عقده. وقد كلفت المجموعة التي أقودها بتدوين اسم ولقب كل شخص يمر من ناحيتنا لحضور الاجتماع. في هذه الأثناء حُوصِر محمد بن عجرود وفوجه في تلة جرداء فأرسلوا من يبلغنا أوامر القيادة التي تطلب منا الخروج بسرعة لنجدة بن عجرود وفك الحصار عنه. نفذنا الأمر وخرجنا وكان معنا مجند جديد أعتقد أنه حميداني أعطيناه سلاحا تقليديا (فوشي)، ولما كنا نسير ليلا حاول تسلق تلة فانطلق عيار من بندقيته فاكتشف العدو أمرنا فتبادلنا إطلاق النار معهم ولكن ظلمة الليل حالت دون إصابتنا بخسائر. أقبلت قوات العدو من الجبل الأبيض، الغرب، الشرق ومن كل الجهات فطوقت المكان وضربت علينا حصارا مطبقا فلم نستطع الوصول إلى بن عجرود ونجدته مع فوجه. ولم نتمكن من الإفلات من قبضة العدو إلا بشق الأنفس وبالسير ليلا، وقد بدأ العطش والجوع ينالان منا خاصة هذا

الأخير لأننا لم نتناول طعاما منذ ثلاث وجبات وصار الماء شحيحا لدينا لكن تساقط الأمطار أسعفنا. وبينما كنا نمشي ليلا اصطدم رجلي بشيء ملقى على الأرض، فعاینته ببندقيتي، فقد يكون ثعبانا، ثم انحنيت نحوه فإذا به كيس كبير من السميد فحملناه وواصلنا الطريق.

س: في هذه الأثناء لم تصلوا إلى الجرف بعد؟

ج: في هذا الوقت كانت معركة الجرف على أشدها بين المجاهدين وقوات العدو التي شاركنا فيها بعد ذلك.

س: من أية جهة دخلتم المعركة؟

ج: دخلنا من جهة وادي هلال من المكان الذي توجد به بعض البيوت التي أقام بها العدو، وقد رأينا الدخان يتصاعد منها. وكان معنا مسؤول التموين وتخزين المون هناك، فطلبت منه أن يذهب ويتقصى لنا الأمر فإذا وجد عساكر العدو يعطينا إشارة بيده وإذا كان جنودنا نلحق بك، لكن ذلك الشخص ذهب ولم يعد أو يعطينا أية إشارة، فأخذت ثلاثة جنود ونزلنا مع الوادي ولما اجتزنا الماء وأشجار الدفلة لنشرف على العدو أوقفنا فجأة عسكري فرنسي كان يعمل على قطعة سلاح. وقد منعه أشجار الدفلة وجذورها من حصدنا فقتلناه وسقط على سلاحه، وبدأ رصاص العدو يتساقط حولنا من كل الجهات، فأمرت الجنود أن ينقسموا إلى مجموعات كل واحدة تضم جنديين لا أكثر. وعندما يشرع فوج منهم في الإطلاق للتغطية تتقدم المجموعة الأخرى وهكذا إلى أن تمكن بعضهم من بلوغ مكان مرتفع وحصين، فنصبوا

سلاحهم باتجاه العدو. ولما وصل دوري أنا والجندي الذي معي، تمكن هذا الأخير من الخروج بينما أنا قابلني مرتفع عال فاحتميت بصخرة ضخمة فحلقت طائرة معادية لتفقد العساكر فلم ترنا، وخلال دورتها مرت بالقرب من الوادي ففتحنا عليها نيران أسلحتنا، وبعد أن اندلعت فيها النيران سقطت غير بعيد منا من الجهة الشرقية، فحف الضغط قليلا وتمكن رفاقي من الخروج بينما أصابت قذيفة من مدفع بازوكا الجهة التي كنت فيها فكنت أردم حيا، ولم أخرج إلا بعد جهد كبير مع أنني لم أصب بجراح. في الغد استطعت للحاق بمجموعتي.

في الليلة الموالية خرجت المجموعة التي كانت في الجرف والتقى الجيش كله في الجديدة، فحاصرنا العدو لكن تمكنا من الإفلات من قبضته ثم توجهنا إلى الخناث لكحل فطوقنا من جديد من طرف الجيوش التي كانت في الجرف ومعهم قوافل البغال المحملة بالذخيرة والمؤونة وغيرها. ونصبوا أسلحتهم واستعدوا للمعركة، لكن الاشتباك لم يقع في الخناث لكحل. بعدها كلفني سيدي حني بالذهاب رفقة عمر البوقصي لضرب المركز الذي أقامه العدو في الجرف في كل ليلة ثم نعود إلى جماعتنا حتى يغادر العدو المكان وبالتالي نتمكن من معرفة أخبار ووضعية شيحاني والمجموعة التي بقيت معه في الكهف.

عندما وصلنا إلى منطقة العلف وجدنا شخصا يرقى الماعز فسألناه إن كان قد شاهد أمرا غير عاد، فأخبرنا أنه رأى مجموعة صغيرة من الأشخاص في المكان الفلاني ولكنهم لم يشأوا السير في الأماكن

المرتفعة أو الجرداء ولا أعرف إن كانوا عساكر أو من جيش التحرير،
فأرسلنا بعض الجنود لاستطلاع الأمر وطلبنا منهم اتخاذ المسالك
المحمية، وبالفعل وجدوا شيحاني والمجموعة التي كانت معه
فأحضروهم.



الاسم: العربي.

اللقب: شراب.

تاريخ ومكان الازدياد: في سنة 1917

بالمحمل دائرة ششار، ولاية خنشلة.

تاريخ الالتحاق بالثورة: 15 فيفري 1955.

س: من الذي جنحك؟

ج: جُندت على يد سالي العيد وبقيت معه أربعة أشهر وستة أيام، بعدها انتقلت إلى عمر البوقصي وذهبنا معا لجمع السلاح .

س: حدثنا عن معركة الجرف.

ج: الجرف التي شارك فيها الجميع من وهران إلى تونس مثل محمد الوهراني، أكلي، محمد لصنامي، صدراتي. محمد لصنامي كان أول من استشهد حيث ظل العساكر ينادونه باسمه طوال اليوم، وفي المساء سقط في ميدان الشرف. أما أنا، بوبكر سالم وصالح زبير فقد كنا مع الإدارة أي شيحاني بشير، عجول عجول وعباس لغرور.

وبعد يومين أو ثلاثة من وصولنا إلى الجرف نظم اتصال (اجتماع) دعي إلى حضوره مواطنو تبسة وما جاورها. وقد كان الحضور كثيفا، وأخبرني بعضهم أن الشيخ العربي التبسي وشقيقه الزين قد حضرا الاجتماع لكنني شخصا لم أرهما.

أقيم الاجتماع في طرف سميدة بن عباس الزرمومي بالطرفاية. وقد صعدت رفقة صالح زبير فوق تلك الديار للقيام بحراسة الإدارة. أما بوبكر سالم فقد كان في مقر الإدارة بالأسفل مع القيادة المتكونة من: شيحاني بشير، عجول عجول، عباس لغرور وغيرهم وبعد أن حضرت جموع المواطنين بكثرة ألقى بشير شيحاني خطابا مطولا تحت أضواء المصابيح التقليدية، ثم تناول الكلمة عباس لغرور، عجول عجول وألقى كل منهما خطابا.

بعد عودة جماهير المواطنين إلى ديارهم، رجعنا بدورنا إلى أماكننا. وفي صباح يوم الغد حلقت طائرة عدوة فوق وادي الجرف أين كنا متمركزين عدة مرات، فطلبنا الإذن من عباس لغرور لإطلاق النار عليها لكنه رفض ذلك رفضا باتا قائلا لقد تمت الوشاية بنا لأن عدد المواطنين الذين حضروا الاجتماع كان كبيرا وقد يكون من بينهم خونة.

في الليل حاولنا الخروج من الجرف، ومشينا خلف الزين عباد وشقيقه الحبيب وجنودهما، لكن تمكن جيش العدو من عزلنا عن جيش الزين الذي استطاع الإفلات من قبضة العدو، ولما تعذر علينا الخروج عدنا إلى موقعنا. في صبيحة الغد وجدنا المكان مغطى بالأذخنة، وعساكر العدو قد انتشروا وقوافل البغال المحملة بالذخيرة وغيرها. وفي المساء شرعت كل المراكز القريبة من الجرف في قنبلتنا بواسطة المدفعية بعيدة المدى، وفي كل مرة كان يسقط حولنا ما بين 70 و 80 قنبلة دفعة واحدة لكنها كانت تقع بالوادي. وفي اليوم الثاني قذفتنا

الطائرات بالغازات المحرمة دوليا فتسرب إلينا وأصاب عيوننا لكننا أخذنا أماكن دفاعية.

س: هل كانت أماكنكم محصنة؟

ج: نعم لقد كانت محصنة. وقد قاد معركة الجرف من الجانب الفرنسي ثلاثة جنرالات للإشراف على ما لا يقل عن 30 أو 40 ألف عسكري للتشاور حول كيفية القضاء علينا. وكنا نسمع بالقرب منا الأوامر الصادرة للكتائب بالتقدم إلى الأمام باتجاهنا وتسليط نيران أسلحتهم علينا. ثم دخلت ميدان المعركة جرافات الهندسة العسكرية التي مهدت الطريق لدخول الدبابات. وفي هذه الأثناء كنا قد أخذنا أماكننا دون حراك.

دامت هذه المعركة حوالي 82 ساعة حيث بدأت في 22 سبتمبر على الساعة السادسة صباحا إلى غاية 25 من نفس الشهر في العاشرة ليلا. وقد استقدمت فرنسا الجيوش من كل مكان من إفريقيا، المغرب، من كامل التراب الجزائري وغيرها واستعملت الطائرات، الدبابات، المدفعية... الخ

ولم يدم التفكير طويلا لنتفق على الخروج لأن مصيرنا في الجرف أصبح ميئوسا منه بعد كل تلك الحشود والعتاد والمعدات.

كان معي جندي يدعى محمد عجال من أولاد عمارة تمكن بمفرده من قتل ما بين 20 و25 عسكريا بواسطة السيف، فقد خضنا معركة ملتحمة مع عساكر العدو بالسلاح الأبيض على مدى لا يقل عن 06 كلم لأن

فرنسا كانت جندت لهذه المعركة الكثير من جيوشها المتواجدة على
التراب الجزائري كما استعانت بقواتها في المستعمرات الإفريقية:
تونس، المغرب وبعض دول إفريقيا المتاخمة للجزائر فحشدت ما بين 30
و 40 ألف عسكري مجهزين بأحدث الأسلحة، الآليات، الدبابات
والطائرات...الخ.

عندما خرجنا من الحصار المضروب علينا بقوة السلاح خلف ذلك أثر
سلبيا في معنويات العدو الذي أصيب عساكره بالفشل والإحباط.



الاسم: بوبكر.

اللقب: سالم.

تاريخ ومكان الازدياد: 15 جويلية 1933

بولاية خنشلة .

تاريخ الالتحاق بالثورة: كنت مناضلا في الحركة الوطنية من شهر
أفريل سنة 1950 (حركة انتصار الحريات الديمقراطية في خنشلة) إلى
غاية انفجار الثورة.

س: هل يمكنك أن تحدثنا عن معركة الجرف؟

ج: بالنسبة لمعركة الجرف، كان مركزنا بعين القلعة وكان معنا العربي
شراب وبعض الجماعة الحاضرة هنا فوصلتنا أخبار تفيد بأن هناك
مجموعة كبيرة من الأسلحة ستدخل التراب الوطني قادمة من تونس،
لأن شيحاني بشير كان قد كلف لزهر شريط وهو بطل ومحل ثقة القائد
بأن يشرف على كامل منطقة الحدود بناحية بئر العاطر فيجمع كل
الأسلحة ويخزنها إلى أن أحضر فأقوم بتوزيعها لأن الطلبات عليها
تتزايد سواء من الشمال، سوق هراس أو غيرها والكل يعول علينا
وكأننا أصبحنا معملا للأسلحة.

وفي طريقنا إلى الجرف وأثناء استماعنا إلى أجهزة الراديو علمنا بحوادث 20 أوت 1955 وكيف ثارت 40 مدينة فأمر شيحاني بتوقف القافلة ثم جلسنا في أحد المراكز وواصل الاستماع إلى الأخبار. وللتاريخ ضرب شيحاني يدا بيد وقال "أنها عملية انتحارية". وبعد أن فكر قليلا قال إن هذه العملية ستُقدم الثورة الجزائرية بعامين أو ثلاثة أعوام. كان شيحاني قد أرسل الأسلحة إلى زيغود يوسف على ثلاث دفعات في قوافل يشرف عليها فرفي الربيعي، مرير لحسن، بلقاسم بن عكري وآخرون.

س: هل استعملت تلك الأسلحة في أحداث 20 أوت؟

ج: نعم، لأننا تحكّمنا في سوق هراس التي أصبح على رأسها عباس غزالي ونفس الشيء بالنسبة لعنابة حيث سيطرنا على الحدود من الذرعان حتى فزان وذلك بأمر من بن بلة، وقد ذكرته عدة مرات وأمام الملأ بالأوامر التي أعطها في هذا الشأن، وفي إحدى المرات قال بأن الأسلحة التي أرسلتموها لنا أخذ بن طوبال جزءا منها والباقي أخذه زيغود يوسف ولذلك فإن بن عودة أحد أعضاء مجموعة ال 22 مفجرة الثورة لم يكن لديه سلاح ليلة إعلان الثورة.

أنا أيضا (بوبكر سالم) كنت أحمل حقيبة الأدوية فقط في تلك الليلة ولم يكن لدي سلاح، والحديث سيطول عنمن كان يملك سلاحا في تلك الليلة. فجأة تغيرت الأمور وأصبح الحديث يدور حول مسائل أخرى كمنع التدخين، عدم دفع الغرامة وأمور أخرى، فقد غيرت أحداث 20 أوت

1955 الأوضاع كلها. وبعد أن كنا نعمل على تحضير الاحتفال بذكرى الفاتح من نوفمبر، ظهر إلى الوجود تكتيك جديد وتغير الكلام... الخ. بعدها وصلنا إلى رئيس المنطقة شامي محمد ونائبه ورتال بشير قاموا باستدعاء كل أهالي تبسة من الفأيد إلى حراس الغابات، فجاءوا إلى رأس الطرفة يوم 20 سبتمبر، واستمع الجميع إلى الخطاب الذي ألقاه شيخاني بشير لمدة ساعتين أو ثلاث، وقد قمت بتسجيله كاملا.

س: هل لديك التسجيل بصوت شيخاني؟

ج: لا، قمت بكتابته، أما قضية الصوت فهذا موضوع آخر، إذ حاولنا إنشاء سينما خاصة بالثورة لكن ذلك لم يتم، فقد أحضروا لنا الكاميرا من أجل تسجيل المعارك، وكان من المفروض أن أشرف أنا وخميسي وقاد على عملية الإخراج، لكن تلك الطموحات لم تسمح الظروف آنذاك أن تتحول إلى حقيقية. وقد رويت تلك الوقائع للسينمائي الفرنسي روني فوتيي والذي قال لي بالفعل لقد تحدثنا في ذلك الوقت على إنشاء نواة لسينما الثورة، فأخبرته بأن الكاميرا والأفلام التي جلبناها من الرديف قد تم حجزها في معركة أم لكماكم، وبذلك لم نستطع تخليد مآثر الرجال بالصوت والصورة نحن الذين كان في نيتنا تصوير معارك الثورة.

يقول البعض إن معركة الجرف بدأت بعد انتهاء خطبة شيخاني، ومعركة الجرف معركة كبيرة كان لها صدى في العالم، خاصة المشرق

العربي الذي رفع رأسه من انتكاسة فلسطين التي ثار لها مجاهدو الجزائر.

وقد قاد معركة الجرف ثلاثة جنرالات هم: بارلانج من باتنة، دي كورنو من ميدان المعركة وبوايي دولاتور دي مولان من تونس. ذكر مجاهد قبل قليل بأن 30 ألف جندي قدموا من تونس والحقيقة أن هؤلاء هم الإضافيون (الحركة) الذين أخذتهم فرنسا من الجزائر إلى تونس. وعندما وضع التونسيون السلاح عادوا إلى الجزائر وشاركوا في معركة الجرف التي دارت أيام 24/23/22 سبتمبر، وقد ألقى علي القبض يوم 25 حيث تم الحصار كما يلي: الخط الأول يتشكل من المغاربة ولا يوجد بينهم أي أوربي، والمغاربة هم من ألقوا علي القبض وأتذكر أسماء بعضهم: حمو، لاجودان، فرحي... الخ، يأتي في الصف الثاني عساكر الليفي الأجنبي، فالمظليون، ثم تأتي بعدهم فرق الجيش الأخرى كالدرك، الشرطة وغيرهم أينما توجهت تجد العساكر. وقد استمرت المعركة ليل نهار وكان العدو يستعمل في الليل الأسهم المضيئة.

في الليلة الأخيرة من المعركة وبعد أن تقرر الخروج قال عباس لغرور بما أنني سأخرج بجيش كبير فسأخذ الطبيب معي لأننا سنحتاج إليه حتما فأجابه بشير شيحاني قائلاً: منذ عهد مصطفى بن بولعيد، لا نعرض الطبيب للخطر فهو مدافع وليس مهاجماً، ولذلك سيدخل معنا إلى الكهف الذي كان فيه: شيحاني، زروالي، محمد شامي، علي غزال

المعافي وعبد العزيز سديرة لا يزال على قيد الحياة، والمغارة صغيرة وصخورها ضخمة الله وحده الذي أنار سبيلهم للخروج منها. منذ قليل قال أحد الحضور بأنه حمل حقيبة الطبيب وذلك بعد أن عالجت الوردية قتال وهو لا يزال حي يرزق ويمكنه تأكيد ذلك. والمجاهدون الحاضرون معنا اليوم يمكنهم أن يشهدوا كيف أنني خرجت مع الزحف أي مع الجيش. لكن عباس لغرور أعطى أمرا بأن يهيئوا لي كهفا لأختبئ فيه رفقة شخص آخر لكن مكاننا كشف فاستشهد بجانبه بخوش محمد السدراتي بعد أن قتل أحد الجنود المغاربة، وكان سلاحي عبارة عن بندقية خفيفة إيطالية الصنع أطلقت بواسطتها النار، وبعدها لم أعد أرى شيئا.

توالى المحاكمات، حيث صدرت في حقي ثلاثة أحكام بالإعدام دون سبب وجيه، واتهموني بقتل رائد وحرقت عدة منازل وأنا بريء من تلك التهم لأنني كنت في القواعد الخلفية بعين السيلان. وحوكمت عدة مرات ثم سجنتم في سركاكي مع رابح بيطاط، مفدي زكريا، الإخوة حميش وغيرهم. وتم توكيل المحامين للدفاع عني فجاءت المحامية جيزال حلومي ومحامون آخرون من فرنسا فصرحت لهم بأنني لم أقتل أحدا أثناء الثورة ولم أشهد مقتل أحد، واقتصرت مهمتي على الطب (العلاج) والأدوية.



الاسم: بوطر في

اللقب: رمضان

تاريخ ومكان الازدياد: 10 مارس 1933

بلدية جلال دائرة ششار ولاية خنشلة.

س: كيف ومتى تم التحاقك بالثورة؟

ج: في بداية الثورة قدم إلى دوارنا ولأول مرة كل من عباس لغرور، معاش مسعود ولصنامي محمد. وقد عرض علي لغرور الانضمام إلى الثورة وكنت صغيرا لا أفهم السياسة ولما قلت له وكيف السبيل إلى ذلك قال تذهب معنا. وكان ردي سأفكر في الأمر.

بعد ذلك جاء الحاج محمد كربادو وعرض علي الالتحاق بهم، فما كان مني إلا أن رافقته إلى قبو حيث وجدت الشيخ عباس لغرور الذي سألني هل انضممت إلينا، أجبته بنعم، فقال: بالبركة عليك، ثم أخرج مسدسا وقدمه لي.

وبعد عدة عمليات ذهبنا إلى وادي هلال، وفي حدود الساعة الثامنة أو الثامنة ونصف، حلقت طائرة أعلى الوادي فوق المكان الذي يوجد به كل من شيحاني بشير، عباس لغرور وعجول عجول. وقد جلس إلى جانب قائد الطائرة شخص آخر كان يرتدي برنوسا، عمامة وفتودرة.

استأذن عبد الكريم من بادم كاتب لخصر سرحان في إطلاق النار على تلك الطائرة، لكن هذا الأخير رفض. قامت هذه الأخيرة بدورة أولى وفي الثانية انصرفت. بعد مدة قصيرة أعلنوا عن قدوم العساكر من رأس العش باتجاه الشريعة، حينئذ أمر الشيخ عباس لغرور رؤساء الأفواج باتخاذ أماكنهم رفقة جنودهم استعداداً لمواجهة العدو. تمركز بن عجرود في رأس الجبل، وكان عمران ابن عمي أول من أطلق النار بواسطة السلاح الثقيل، ثم بدأ الاشتباك من الكهفين واستمر إلى غاية الليل، فتوقف الطرفان عن تبادل إطلاق النار.

ومع طلوع فجر اليوم الموالي عاد صوت الرصاص يدوي من جديد.

س: من الذي بادر بإطلاق النار؟

ج: العدو من رأس الجبل، ونحن منتشرون داخل الكهوف التي يتوسطها الوادي. وقد استمر القصف بالطائرات والمدفعية من رأس العش طول النهار إلى غاية حلول الليل. وفي اليوم الثاني اشتبكوا مع محمد بن عجرود وفوجه فاستشهدوا جميعاً.

في اليوم الثالث، كان عساكر العدو يحاولون التقدم نحونا ثم يولون الأدبار بسبب إطلاق النار ثم رأيت ضابطاً وهو يضربهم بالعصا ليحثهم على الهجوم على مواقعنا.

س: هل رفضوا التقدم؟

ج: انتشروا كالجراد. كان معي في نفس الفوج علي الهمامي لديه سلاح من نوع خماسي فقال للجنود أحرسوا فقط ذلك الفرنسي أريد التخلص منه بالذات، وقد تمكن فعلا من القضاء عليه بواسطة سلاحه. وفي اليوم الثالث دائما، قرروا الهجوم من الجهة السفلية للوادي في تلك الليلة مهما كانت الظروف حتى لو اقتضى الأمر الاستشهاد أو الأسر، لأن الموت قادم لا محالة إذا بقينا هناك فننفذوا عملية الخروج.

س: هل سقط شهداء بالقرب من مكان تواجدك؟

ج: لا، لم أر ذلك لأن مكاني كان في عمق الكهف وبعيدا عن المدخل.

س: لا أقصد من كانوا معك؟

ج: بالنسبة لمن كانوا معي لم يستشهد ولم يصب أحد منهم بجروح.

س: كيف تمت عملية خروجك؟

ج: كان الخروج بالقوة أي نهاجم ثم نجري، وقد أُعطيت الأوامر بعدم الالتفات أو التوقف عندما يسقط أحد أو يلقي عليه القبض.

س: بعدما خرجتم من المعركة أين توجهتم؟

ج: اتجهنا جميعا غربا ناحية الصحراء.

س: متى التحق بكم شيحاني بعد خروجكم وأين؟

ج: بعد 10 أو 15 يوما لا أذكر التاريخ بدقة، وذلك في المراح لحمر غرب القلعة.



الاسم: صالح

اللقب: زبير

تاريخ ومكان الازدياد: 1 ديسمبر 1933

دوار عالي الناس آنذاك وحاليا يسمى بلدية
جلال دائرة ششار ولاية خنشلة.

س: متى جندت؟

ج: جندت سنة 1955.

س: من الذي جندك؟

ج: جندت على يد عبد الوهاب عثمانى، نائب عجل عجل، وقد أصبت
برصاصة في بطني في عملية الهجوم على كاف لبانة، وقدم لي
الاسعافات الأولية عبد المجيد علوان. وعندما عاد بو بكر سالم من عند
عجل طلب منه لزهو شريط أن يعالجني وتمثلت للشفاء بعد شهر
تقريبا.

بعدها تعافيت ذهبت إلى عجل عجل الذي كان متمركزا في غاسكيل
بدوار كيمل، وكان هو الآخر جريحا حيث أصيب في كتفه، إصابة
خفيفة.

بعدها شفينا (عجل والمتحدث) استدعانا شيحاني بشير الذي كان في
مقر القيادة بالقلعة رفقة بوبكر سالم ، وكانت توجد فصيلة خاصة
لحراسة شيحاني تضم ما بين 30 و40 جنديا تقريبا. وقد خرج معنا
لخضر مباركى عندما ذهبنا إلى القلعة تلبية لدعوة شيحاني. قضينا

ليلتنا بالقلعة وكان شيخاني يجتمع بين الحين والآخر بعجول، عباس وسيدي حني.

ومن القلعة توجهنا إلى الجديدة حيث مكثنا يومين ومنها انتقلنا إلى الجرف. كان وادي هلال مكانا حصينا وبه مركز كبير وهناك لحق بنا سيدي حني. وقتها كنا جنودا بسطاء وليس لدينا معلومات حول ما يجري. في المساء أرسل شيخاني باعتباره المسؤول الأول مبعوثين لاستدعاء مواطني تبسة، الشريعة ألخ، وأمر القيادة، البشاغات والأعيان بضرورة حضور الاجتماع.

في حدود التاسعة ليلا قدم المدعوون على ظهور الخيل والبغال. وقد أقيمت نقاط لحراسة مشددة بعيدا عن مركز القيادة. كان الجيش كبيرا، ومر كل المدعوين على مراكز المراقبة. وفي ما يتعلق بالأشخاص الذين كانوا قريبين من القيادة، فقد وضعنا سلكا على محيطهم لحراستهم، كان النظام محكما لم تكن الثورة تآمن على نفسها. ظل شيخاني يخطب أمام الحاضرين مدة ساعتين أو ثلاث تقريبا باللغتين العربية والفرنسية لتوعية الناس بضرورة الثورة والتعريف بها لرفع كل لبس قد يدور حولها في أذهان الشعب.

في حدود منتصف الليل أو الواحدة صباحا انصرف المدعوون وعدنا نحن إلى المركز في رأس الطرفة (وادي هلال).

في اليوم الموالي وعلى الساعة العاشرة ليلا أتانا خبر قدوم قوات العدو بأعداد كبيرة وتبعنا لذلك قررت القيادة الذهاب إلى مسحالة والجبل

الأبيض ما دامت القوة كبيرة. وما أن قطعنا مسافة 3 أو 4 كلم حتى وجدنا المكان محاصرا وشرع العدو في قصفنا بالمدفعية فأصاب أفراد الدورية الأولى والتي كانت قريبة من القيادة.

س: ممن كانت تتشكل هذه الدورية الأولى؟

ج: كان يوجد بهذه الدورية شيحاني بشير، عباس لغرور، عجول عجول، سيدي حني، الوردي فتال وبابانا ساعي. وبعد هذا الاشتباك سأل كل من شيحاني، عجول وعباس هل يوجد مكان يمكن الوصول إليه قبل طلوع النهار حتى نتحصن فيه ونتمكن من الدفاع عن أنفسنا إذا طاردنا العساكر، فقالوا له لا يوجد. الجديدة بعيدة لا يمكننا الوصول إليها فعدنا إلى الجرف.

قام بعض المسؤولين بتوزيع الأفواج على كل الجهات، وقتها لم أكن أعرف الأفواج الأخرى ماعدا الفصيلة الخاصة بعباس أما سيدي حني فقد كنت أعرفه شخصيا أما جيشه فلا علم لي به.

س: من الذي كان مسؤول فوجك؟

ج: مسعود بلحاج مختاري من أريس الذي كان يتصل مباشرة بعجول. في اليوم الأول للمعركة حاصرتنا قوات العدو على الساعة الثامنة بالضبط ثم بدأ إطلاق النار الذي استمر مدة ثلاثة أيام ونصف بين الطرفين، بحيث كان يتوقف في الليل بعد الغروب ليستأنف مع طلوع نهار اليوم الموالي بصفة عظيمة لا مثيل لها.

شنت الدبابات هجوما على الجهة التي كان يوجد بها كل من الوردى قتال ومحمد لصنامى رحمه الله الذى كان قد فر من الجيش الفرنسى ليلتحق بالثورة وكان لديه سلاح ثقيل كالذى كان بحوزة عباس.

س: ألم تنفذ ذخيرتكم خلال الثلاثة أيام؟

ج: تلقينا الأوامر بعدم إطلاق النار قبل التأكد من إصابة الهدف (العدو).

س: هذا ليس بالأمر السهل دائما أليس كذلك؟

ج: فى الحقيقة كان النصر من عند الله لأن عدد جنود جيش التحرير الوطنى لم يكن كثيرا 140 أو 150 إنما كان هناك رجال وكان هناك إيمان.

س: هذه قضية اختلفت الأراء حولها فهناك من يقول بأن العدد فاق الـ 500.

ج: لا أظن ذلك. لم أر 500 جندي هذا رأيي الخاص، قد يقول لك قائل 500 ربما تكون 100 ألف لأن الله كان معهم وربما أنزل الملائكة لتكافح معنا.

س: بعد انقضاء مدة ثلاثة أيام ونصف من أين خرجتم؟

ج: بعد هذه المدة، عقدت القيادة اجتماعا وكما تعلمين فإنه بعد إلقاء القبض على القائد مصطفى بن بولعيد فإن كل قيادة الأوراس النمامشة كانت فى الجرف: شىحانى البشير، عجول عجول، عباس لغرور، سيدي حنى، بابانا ساعى، الوردى قتال ومحمد شامى. حسب ما سمعت،

لأنني لم أحضر الاجتماع، لكن لخضر مباركي كان حاضرا، فهو الذي يقوم على حراسة الإدارة. أما نحن فقد كنا على مسافة 6 أو 7 أمتار منهم. يقال إن شيحاني طلب منهم خلال هذا الاجتماع تنظيم الأفواج استعدادا لعملية الخروج، على أن يبقى هو رفقة القيادة لأنه إذا تمكن العدو من تصفيتها فقد تفشل الثورة في كل الأوراس. وحصل اختلاف حول هذه المسألة فهناك من قال بأن الجنود إذا لم يروا القيادة في المقدمة، فلن يخرج منهم أحد. وفي النهاية توصلوا إلى حل وسط يتمثل في خروج قادة الجيش مع بقاء شيحاني في الجرف رفقة فوج صغير. جمعنا الأفواج وتصدر عباس لغرور المقدمة، يليه الوردي قتال بجيشه ثم عجول وسيدي حني. وكان عساكر العدو قد تمكنوا من التقدم نحو مواقعنا حتى وصلوا إلينا في اليوم الأخير. إطلاق النار لم يبدأ بعد وكل منا ظن بأنه سيموت. تمهل الجيش قليلا في زحفه ثم تكلم سيدي حني وأعطى الأمر بالتقدم معلنا الجهاد في سبيل الله ومنه تكلم الرصاص من كل الجهات مرفوقا بالأسلحة الثقيلة، في أول الأمر أرسلوا سهما ضوئيا، فقال عباس لغرور رحمه الله: "الإشارة يا رجال"، فصوب نحوها الوردي قتال -مزال على قيد الحياة في تبسة - سلاحه الخماسي ففجرها بالرغم من إصابته ومن ثم لم يعاودوا إرسال الأسهم الضوئية أو إطلاق النار. كنا نمر بالقرب منهم بحيث كانت المسافة التي تفصل بيننا لا تزيد عن 1 متر لكنهم تخوفوا

من الهجوم علينا. عند خروجنا من هناك غنمنا سلاحين فرنسيين:
عشاري أوتوماتيكي وماس.

افترقنا بعد خروجنا، بحيث عاد عباس لغرور إلى الجبل الأبيض بينما
توجهنا نحن إلى وادي العلق.

س: متى لحق بكم شيحاني؟

ج: لحق بنا شيحاني، بعد يومين أو ثلاثة رفقة بابانا ساعي وكاتبه
محمد شامي وآخرين لا أذكر أسماءهم، بقوا هناك مدة ثلاثة أيام.

س: هل اجتمع بكم أو ألقى عليكم خطاباً؟

ج: عقد اجتماعاً مغلقاً خاصاً بالقيادة وكانت مهمتنا كجنود القيام
بالحراسة دون محاولة معرفة ما يقومون به. مع حلول المغرب جاءتنا
معلومات تفيد بقدوم قوات كبيرة نحو المركز نتيجة وشاية، رحلنا من
ذلك المكان وبعد قطع مسافة 3 أو 4 كلم قضينا الليلة وأمرنا عجل
بإقامة الحراسة لأن العساكر قادمون ولم يعد يفصلنا عنهم إلا حوالي
2 كلم فقط.

غادرنا المكان في صباح اليوم الموالي على الساعة الثامنة بعدما تأكدنا
من عدم وجود العساكر عدنا إلى موقعنا فوجدنا شيحاني وعجول
يتحاوران وكان معهم بابانا ساعي، عباس لغرور والباهي شوشان.



الاسم: لخضر
اللقب: مباركي المدعو البرجي
تاريخ الازدياد: سنة 1934

س: متى التحقت بالثورة؟

ج: التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1955.
شاركت في عدة كمائن. ومن أكبر المعارك التي شاركت فيها معركة الجرف التي فرضت علينا. فقد غادرنا كيمل لنتجه إلى القلعة رفقة عجول عجول. وهناك عقد شيحاني اجتماعا للمواطنين. بعد الاجتماع ذهبنا إلى الجرف وهناك سمعت بأنهم ألقوا القبض على أحد الوشاة وأخبرهم أن الجرف سيحاصر غدا.

س: من الذي أتى به؟

ج: المجاهدون. بدأ التشاور بينهم حول الوجهة التي سيأخذونها، هل هي نحو الجبل الأبيض أم إلى الجديدة؟

س: كم يبعد كل منهما عن الجرف؟

ج: أظن 30 كلم لكل منهما. قرر عباس لغرور الذهاب إلى الجبل الأبيض ولكن عند خروجنا في آخر الليل فوجئنا بقدوم العدو، بدأ التشاور حول

المكان الحصين لكي نرجع إليه فكان الجرف، تمركزنا هناك حيث كان الوردى قتال في مدخل الوادي جهة العقلة وكان بابانا ساعي في الخناث الأسفل . على الساعة العاشرة صباحا نطق الرصاص. والجرف لمن لا يعرفها هي منطقة تقع بين جبلين يتوسطهما الوادي، فكانت بذلك قذائف العدو سواء بواسطة الطائرات أو المدفعية لا تصل إلى المجاهدين وإنما تسقط في الوادي. مكثنا هناك ثلاثة أيام ونصف وكان كل طعامنا يتمثل في التمر وكنا بعيدين عن القيادة أمثال شيحاني بشير، عجول عجول، عباس لغرور، سيدي حني وبالتالي لا علم لنا بنوعية وكمية الطعام الذي كان لديهم. في الليلة التي تقرر فيها الخروج خاطبهم أحد الحركى من الجهة الغربية قائلاً لنا إذا كنتم مجاهدين حقيقيين أخرجوا، فرد عليه مسؤول الفوج الذي كنت فيه مختاري مسعود رحمه الله قائلاً الليلة سنخرج وتعرف حينها إن كنا كذلك أم لا، ثم أنشدوا "من جبالنا" بدءاً بفوج بابانا ساعي وصولاً إلى فوج الوردى قتال. كان يتحتم علينا حتى نتمكن من الخروج أن نجتاز الوادي على شكل مثلث. وكان هناك عجول عجول، سيدي حني وعباس لغرور، فقال الأول إن الخراطيش نفذت لذلك سنخرج اليوم قد ينجو الثلث ويموت ثلثان أفضل من أن يقبضوا علينا جميعاً. لم نقل شيئاً لكن سيدي حني ألقى خطاباً حماسياً لدرجة أحسسنا معها أننا غير مهديين بالموت في أية لحظة. وكان هو أول من تقدم ليعبر الوادي، بدأ العدو يطلق النار صوبنا ويرسل الأسهم الضوئية لكن الوردى قتال وكنت رفقته صوب نحوها سلاح خماسي

ألماني فأصابها. بعد ذلك عبرنا الوادي فوجدت عباس لغرور هناك بالقرب منه بغل -أعزكم الله - غنموه من فرنسا محمل بقذائف المدفعية فوزعها على المجاهدين، أعطاني واحدة لأحملها. سرت قليلا ولما وجدتها ثقيلة قلت في نفسي هو لا يعرفني فرميتها. كنا من ضمن فوج عجول عجول ولما خرجنا قطع الاتصال بين عجول والمجاهدين: المتحدث، مسعود مختاري وعبد الكريم من بادس. قررنا الذهاب إلى الجبل الأبيض ولكننا اصطدمنا بالعساكر فعدنا إلى مواقعنا. ولم يكن في استطاعتنا التوجه إلى وادي العلف فقد بزغ الفجر. لذلك أمرنا عباس لغرور بالتمركز وحفر خنادق. شرعنا في عملية الحفر بفؤوس صغيرة وكنت رفقة علي الهمامي من تونس. أثناء الليل تكلم البارود في الجرف ومن بين الذين بقوا هناك بويكر سالم فاشتبكوا معهم بما أنهم لم يجدوننا. من الجبل الأبيض توجهنا نحو الجديدة. حسب المعلومات التي أتتنا فإن الحصيلة كانت 40 بين أسير وشهيد. لم يكن لدي أية معلومات عن شيحاني. وبعد تسعة أيام التحق بنا في أولحاج رفقة كاتبه محمد شامي ورئيس فصيلته الباهي شوشان.